أَثَرُ الْخِلَافِ النَّحْوِي فِي تَوْجِيهِ ظَرْفِ الزَّمَانِ الْمُتَصَرِّفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِعْدادُ:

د. عبد المحسن أحمد الطبطبائي

أستاذ مشارك في جامعة الكويت– كلية الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

يتناول هذا البحث ما يقع من خلاف نحوي في ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، ويذكر التوجيهات النحوية والدلالية للنحويين والمفسرين في ذلك، إضافة إلى المعاني الدقيقة التي تحملها تلك التوجيهات النحوية المختلفة، ويرجع سبب ذلك الاختلاف والتعدد في توجيهاتهم النحوية إلى أنّ تلك الظروف الزمانية المتصرفة قابلة للوقوع في غير موقع الظرفية، ولأن أكثرها معرَبٌ يسمح بتغير علامته في تغير حالته الإعرابية.

كما يركز البحث على أهم القضايا والمسائل النحوية والصرفية المتعلقة بظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، كقضية العامل في الظرف، وقضية حذف الظرف، ومواضع الخلاف في الزمان والمكان، والخلاف في موضع الوقف، والخلاف في المعنى العام.

ويتناول البحث أيضاً أثر الخلاف النحوي في التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، وما يكون من اتساع دلالي، حيث يمكن أن يحتمل ذلك الظرف في الآية القرآنية النصب على الظرفية، أو غيرها من الأوجه النحوية، كالمفعول، والحال، والخبر، وما إلى ذلك.

ويبين البحث أثر القراءات القرآنية في تعدد التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، إذ يتضح تأثير هذه القراءات نحويّاً وصَرفيّاً ودلاليّاً، وجاء تقسيم البحث لذلك التأثير على أربعة أقسام؛ الأول: تأثير نحويّ في الجانب الصَرفيّ، والثاني: تأثير صَرفيّ في الجانب النحويّ، والثالث: تأثير نحويّ في الجانب الدلاليّ، والرابع: تأثير تغير القراءة في التقعيد النحويّ.

كما يتناول البحث مراعاة المعنى الشرعي في تحديد الوجه الإعرابي للظرف الزماني المتصرف، فيبين أنّ للموقف الشرعي أثراً واضحاً في تحديد المعنى المراد من اللفظ في الآية القرآنية، حيث يدخل الموقف الشرعي طرفاً في إلغاء احتمالات دلالية واردة، وترجيح احتمالات أخرى.

مقدمة

الْتَفتَ النحويون والمفسرون– بادئ ذي بَدء– إلى المعاني الدقيقة التي تحملها الأوجه الإعرابية المختلفة لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، فتجد في كثير من التفاسير وكتب إعراب القرآن الكريم توجيهات متعددة في الظروف، ولا سيما ظروف الزمان المتصرفة؛ لكونها قابلة للوقوع في غير موقع الظرفية، ولأن أكثرها معرَبٌ يسمح بتغير علامته في تغير حالته الإعرابية، ولذلك، فإنّ التوجيه النحوي في هذا النوع من الظروف أخذ مساحة لا بأس بها عند أولئك العلماء.

إنّ أهمية دراسة ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم– فضلاً عن الكشف عن المعاني الدقيقة للآيات، ومعرفة وجوه التأويل– تكمن في معرفة مقدار الخلاف النحوي في ذلك، وما يقوم به كذلك علم التفسير وعلوم القرآن الكريم الأخرى من تأثير في ذلك الخلاف– كإسهام القراءة القرآنية، وتحديد موضع الوقف، ومعرفة الموقف الشرعي– في تعدد التوجيهات الإعرابية والدلالية للآية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مختلف التوجيهات النحوية التي ذكرها المفسرون ومعربو القرآن الكريم في ظروف الزمان المتصرفة، وما يحمله ذلك من طلبٍ لمعانٍ مختلفة، ودلالات متنوعة.

كما تهدف أيضاً إلى فتح أبواب جديدة في تفسير القرآن الكريم، تنطلق من كون الاحتمالات التأويلية لا تزال مفتوحة للدارسين، وبالأخص في ما تحمله اللغة من أفق واسعة، وأوجه متنوعة، ربما لم يتطرق إليها الأولون في تفاسيرهم.

كما تهدف الدراسة إلى التركيز على أهم القضايا والمسائل النحوية

والصرفية المتعلقة بظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، كقضية العامل في الظرف، وقضية تقدير المحذوف في الظرف، ومسألة الزمان والمكان في الظرف.

ويجدر ههنا أن أشير إلى أهم الدراسات الحديثة التي تناولت الظروف في القرآن الكريم، وأهمها ما يلي:

١– ظرف الزمان وصور استخدامه في القرآن الكريم، وهي رسالة ماجستير، من إعداد: علي لازم مزبان[(١)].

وهذه الدراسة– في نظري– هي أشمل دراسة تناولت الظروف نحوياً ودلالياً في القرآن الكريم، إذ شملت مفهوم الزمن بين الظرفية والفعلية، وماهية الظرف وطبيعته، وتقسيمات ظرف الزمان، وما تضمن معنى الظرفية الزمانية في القرآن الكريم، كما تطرقت إلى ناصب ظرف الزمان في القرآن الكريم، والظروف المضافة في القرآن الكريم، ومواقع ظرف الزمان الإعرابية في التركيب القرآني، والفصل بظرف الزمان في القرآن، وغير ذلك.

٢– الظروف التي تضاف إلى الجمل وجوباً في القرآن الكريم دراسة نحوية تطبيقية، وهي رسالة ماجستير، من إعداد: أسعد أحمد سعيد نبهان[(٢)].

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الوجوه الإعرابية للظروف التي تضاف إلى

---

(١) مزبان، علي لازم: ظرف الزمان وصور استخدامه في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، إشراف: الدكتور زهير غازي زاهد، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، عدد الصفحات (٣٢١ صفحة).

(٢) نبهان، أسعد أحمد سعيد: الظروف التي تضاف إلى الجمل وجوباً في القرآن الكريم دراسة نحوية تطبيقية (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور كرم محمد زرندح، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م، عدد الصفحات (١٤٩ صفحة).

الجملة وجوباً، وذلك من خلال كتب التفسير والنحو، وعرضت معاني الظروف في ضوء الأسلوب القرآني، ووقفت على استعمال هذه الظروف وأسرار الأساليب التي اشتملت عليها، في القرآن الكريم.

٣-حين في القرآن الكريم استعمالاً ودلالة، وهو بحث من إعداد: الدكتور يوسف جمعة حسن عاشور(١).

وهو بحث يقوم على دراسة الظرف (حين) في القرآن الكريم، وقد وقف هذا البحث على مسائل متنوعة، منها: حين عند اللغويين والنحويين، وإعرابها، وخصائصها، مفردة كانت أو مضافة لغيرها، سواء كانت الإضافة إلى المفرد أم إلى الجملة، ودخول حرف الجر عليها، كلّ ذلك من خلال دراسة إحصائية لمواضعها في القرآن الكريم، مع الإشارة لأقوال المفسرين والمعربين.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك دراساتٍ وأبحاثاً أخرى تناولت قضايا ومسائل دقيقة في الظروف، وذلك في غير القرآن الكريم(٢).

---

(١) عاشور، يوسف جمعة حسن: حين في القرآن الكريم استعمالاً ودلالة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية بغزة، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م، الصفحات: ١١٧- ١٥٩.

(٢) انظر على سبيل المثال:

أ- البهوتي، السيد حسن حامد: تعلق الظرف والجار والمجرور، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، العدد الثاني، ١٩٨٣م، الصفحات: ٣٣- ٦٠.

ب- حسنين، أحمد طاهر: ظروف المكان في النحو العربي وطرق توظيفه في الشعر، مجلة ألف، مصر، العدد السادس ١٩٨٦م، الصفحات: ٧- ٢٥.

ج- السامرائي، فاضل صالح: تضمين الظرف معنى (في)، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣٩، ج١، ١٩٨٨م، الصفحات: ٢٤٥- ٢٥٨.

د- صفا، فيصل إبراهيم: إذا بين الظرفية والشرطية: محاولة لقراءة جديدة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج ١٣، العدد السابع والثلاثون، ١٩٨٩م، الصفحات: ٩٩- ١١٩. =

أما من حيث المنهج، فقد اتبعت في هذه الدراسة منهجاً وصفياً، حيث جمعت المعلومات، ثم حللتها؛ للوصول إلى النتائج، متبعاً الخطوات البحثية المعروفة في ذلك المنهج، من حيث التتبع والاستقراء، وجمع المعلومات وترتيبها، ورصد المراجع، وتحرير المادة العلمية، ووضع العناوين، ثم الكشف عن النتائج.

وقد خرج البحث في صورته النهائية مؤلفاً من:

١ – المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجه.

=هـ- جحفة، عبدالمجيد: الزمن والجهة وتسويغ ظروف الزمن في أعمال اليومين الدراسيين: البنى الزمنية وأشكالها، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ٢٠٠٠م، الصفحات: ٢٠٥- ٢٣٣.

و- الدالي، محمد أحمد: من مسائل العربية: هل ينصب ظرف الزمان على المصدر كما ينصب المصدر على الظرف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٦، ج ١، ٢٠٠١م، الصفحات: ٢١- ٣٨.

ز- غنام، مؤمن بن صبري: الظرف المشبه بالمفعول به: حقيقته، أحكامه، فوائده، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية، مج ١٨، العدد السابع والثلاثون، ٢٠٠٦م، الصفحات: ٣٥٣ – ٣٩٨.

ح- السامرائي، سهاد جاسم عباس: التعليل بالظرف في العربية دراسة وتحليل، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، مج١٠، العدد الثالث، ٢٠١٤م، الصفحات: ١٤٣- ١٨٠.

ط- الغامدي، جمعان عبد الكريم عطية. "الدلالات الزمنية للوقف في نصوص اللغة العربية الفصيحة المعاصرة. " في أعمال المؤتمر الدولي: اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات – مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة – المغرب وجدة: مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ج٢ (٢٠٠٨): ١٠٦٧ – ١٠٨٨.

٢- التمهيد: وفيه المدخل لموضوع البحث وأقسامه.

٣- صلب البحث: وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول- مظاهر الخلاف النحوي في ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم.

المبحث الثاني- أثر الخلاف النحوي في التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم.

المبحث الثالث- أثر القراءات القرآنية في اختلاف التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم.

المبحث الرابع- مراعاة المعنى الشرعي في تحديد الوجه الإعرابي لظرف الزمان المتصرف:

الخاتمة: وفيها النتائج النهائية للبحث.

تمهيد:

منذ أن نشأ النحو، والظرف أحد أهم موضوعاته، وقد أخذ مساحة من قضاياه ومسائله، وقد اهتم النحويون في أمر تقسيمه إلى ظرف زمان وظرف مكان؛ لما في كل واحد منهما من أحكام خاصة، ويلاحظ أيضاً اهتمامهم في تقسيمه إلى ظرف متصرف، وظرف غير متصرف؛ لما تتطلبه من ذلك معاني الكلام وصوره.

وقد استقرَّ النحاة منذ بداية التأليف النحوي على مصطلح الظرف(١)، ثم سمّاه الكوفيون: (المفعولَ فيه)، وسمّاه الفراء (٢٠٧هـ): (مَحَلّاً)، والكسائي: (صِفةً) باعتبار الكينونة فيه(٢).

والظرف لغةً الوعاء، وتسمّى الأواني ظروفاً؛ لأنها أوعية لما يجعل فيها، وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف؛ لأن الأفعال توجد فيها، فصارت كالأوعية لها(٣).

---

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: ١، لات، ج١ ص٨٥، والمبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٢ ص١١٥، و: ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٨م، ج١ ص١٩٠، وغير ذلك.

(٢) الصبان، محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، لاط، لات، ج٢ ص١٨١.

(٣) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، لاط، لات، ج١ ص٣٤١.

وقد نبّه النحويون أن الظرف في عرف أهل الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الإطلاق، بل الظرف منها ما كان منتصباً على تقدير (في)، واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول: قمتُ اليومَ، وقمتُ في اليوم[1].

كما أشار النحويون إلى أن الظروف تنقسم إلى ظروف مبهمة، وظروف مقدّرة أو موقتة[2]، وتطرق إلى ذلك أيضاً بعض المفسرين ومعربي القرآن الكريم، واهتموا بتفصيل ذلك، وتبيين نكته الخاصة فيه، وما تحمله من أحكام في الشريعة، كما جاء عند ابن العربي (٥٤٣هـ) في كلامه عن (الأبد)، يقول: "وظروف الزمان على قسمين: ظرف مقدَّر، كاليوم والليلة، وظرف مبهَم على لغتهم، ومطلق على لغتنا، كالحين والوقت والأبد، من هذا القسم، وكذلك الدهر. . . بيد أنا نشير فيه ها هنا إلى نكتة من تلك الجمل، وهي أن (أبداً)، وإن كان ظرفاً مبهماً، لا عموم فيه، ولكنه إذا اتصل بالنهي، أفاد العموم، لا من جهة مقتضاه، ولكن من جهة النهي، فإنه لو قال: (لا تقم فيه)، لكفى في الانكفاف المطلق، فإذا قال: (أبداً)، فكأنه قال: لا تقم في وقت من الأوقات، ولا في حين من الأحيان، وقد فهم ذلك أهل اللسان، وقضى به فقهاء الإسلام، فقالوا: لو قال رجل لامرأته: أنت طالق أبداً، طلقت طلقةً واحدةً"[3].

---

(١) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، ج١ ص٣٤٢.

(٢) المبهم من الزمان هو الذي لا حد له يحصره، معرفة كان أو نكرة، كـ(حين)، و(زمان)، و(الحين)، و(الزمان)، والموقت منه: ما له نهاية تحصره، سواء كان معرفة أو نكرة، كـ(يوم)، و(ليلة)، و(شهر)، و(يوم الجمعة)، و(ليلة القدر)، و(شهر رمضان).

(٣) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي: أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، لاط، لات، ج٢ ص٥٨٣.

وظروف الزمان– سواء كانت مبهمة أو موقتة– تقبل النصب بتقدير (في)، بعكس ظروف المكان التي تقبل ذلك إذا كانت مبهمةً فقط[١].

وكما هو معلوم، فإن هذه الظروف كلها تنقسم إلى ظروف متصرفة (The adverb who is capable of infliction**)، وظروف غير متصرفة (** The adverb who is disable of infliction**)[٢]، فالظرف الزماني المتصرف منها– كما ذكر النحويون– هو ما لم يلزم انتصابه بمعنى (في)، أو انجراره بـ(مِنْ)، وغير المتصرف هو ما لم يستعمل إلا منصوباً بتقدير (في)، أو مجروراً بـ(مِنْ)، ومنه أكثر الظروف المبنية، مثل (إذ)، و(إذا)، و(صباحَ مساءَ)، و(يومَ يومَ)[٣]. وبتعبير آخر، فإن المتصرف من ذلك هو "ما جاز أن يستعمل غير ظرف، كأن يكون فاعلاً، أو مبتدأً، أو خبراً، أو ينتصب مفعولاً به، أو ينجر بغير (مِنْ)، أما غير المتصرف منها، فلا يخبر عنه، ولا يجر بغير (مِنْ)، بل يلزم النصب على الظرفية، أو يجر بـ(مِنْ)"[٤].**

وقد اهتم المفسرون ومعربو القرآن في التوجيهات النحوية لهذه الظروف، ولا سيما المتصرفة منها، وبالأخص ظروف الزمان المتصرفة؛ لما تحمله من تفرع نحوي، وتنوع دلالي، وذلك أن مجال البحث في ظرف الزمان

(١) الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢ ص١١– ١٢.

(٢) عبادة، محمد إبراهيم: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية، القاهرة: دار المعارف، لاط، لات، ص٢٠١.

(٣) السابق، ج٢ ص١٨.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢ ص١٠٣– ١٠٤.

المتصرف واسعٌ نحوياً ودلالياً؛ لوجود عوامل مؤثرة في ذلك الاتساع، كتنوع القراءات القرآنية فيه، وتعدد وظائف علامته الإعرابية، فضلاً عن اختلاف النحاة والمفسرين في تحديد المراد، وتوضيح المعنى.

وقد نجد بعض النحويين ينبّه إلى أن تحديد الظروف المتصرفة من غير المتصرفة موقوف على السماع[١]. فليس كل ظرفٍ معربٍ– سواء كان منصرفاً أو غيرَ منصرفٍ– يعد ظرفاً متصرِّفاً، وذكروا في ذلك ما عُيِّن من ألفاظ محددة، من مثل: (غُدوة)، و(بُكرة)، و(ضُحى)، و(ضَحْوة)، و(بكر)، و(سَحَر)، و(سُحَيْر)، و(عَشِيَّة)، و(عَتَمة)، و(عِشاء)، و(مَساء)، و(صَباح)، و(نَهار)، و(لَيْل)، ويعنى بالتعيين أن تريد غُدوةَ يومك، وبكرته، وضحاه، وما إلى ذلك[٢].

وأجاز الكوفيون تصرف ما عُيِّن منها، فتقول: سيرَ عليه عَتَمةٌ، وضَحْوَةٌ، وليلٌ، ونهارٌ[٣].

وقال النحويون أيضاً: إنّ الحكم بعدم تصرف هذه الظروف المعيّنة مبني على كونها معيّنة من دون العلمية، وذلك أنهم جعلوا الزمان المعيّن– من دون علمية، ولا آلة تعريف– لازماً لطريقة واحدة، هي الظرفية؛ وذلك لأن كل نكرة صارت معرفة، فلا بد فيها إما من العلمية، وإما من اللام، أو الإضافة، وهذه كانت نكرات، فتعيّنت بمجرد عناية المتكلم، لا بآلة، ولا بعلمية[٤].

وبيّنوا كذلك "أن عدم تصرُّف هذه المعيّنة مبني على تعيينها من دون علمية ولا آلة تعريف، وتعيّنها لذلك مستندٌ إلى السماع، فلا يقاس عليها في

(١) شرح كافية ابن الحاجب، ج٢ ص١٩.

(٢) السابق.

(٣) همع الهوامع، ج٢ ص١٠٤.

(٤) شرح كافية ابن الحاجب، ج٢ ص١٩.

مثل هذا التعيين، نحو: (شهر)، و(سنة)، و(ساعة)، و(غُدَيَّة)، وغيرها"[١].

ومهما يكن من أمر، فإنّ كثيراً من المفسرين ومعربي القرآن، قد انتبوها إلى تلك الألفاظ حين وردت فيه، وأخذوا يناقشونها نحوياً ودلالياً، ويفرقون بين المتصرف منها وغير المتصرف، فتناولوا على سبيل المثال: (صبح)، و(ضحى)، و(ساعة)، و(يوم)، و(غَد)، و(حين)، و(الآن)، و(حَوْل)، و(آناء)، و(سنين)، و(أحقاب)، و(أول مرة)، وغير ذلك.

ومما جاء من أقوالهم فيها قول ابن عاشور (١٢٨٤هـ) في لفظ (صبح) من قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣﴾[٢] يقول: "و(صبحاً) ظرف زمان، فإذا فسر (المغيرات) بخيل الغزاة، فتقييد ذلك بوقت الصبح؛ لأنهم كانوا إذا غزوا لا يغيرون على القوم إلا بعد الفجر، ولذلك كان مُنذر الحَيِّ إذا أنذر قومَه بمجيء العدوّ نادى: يا صَبَاحاه"[٣].

وقال السمين الحلبي (٧٥٦هـ) في لفظ (ضحى) من قوله تعالى: ﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨﴾[٤]: "قوله تعالى: (ضُحَىً) منصوبٌ على الظرف الزماني، ويكون متصرفاً وغير متصرف، فالمتصرِّفُ ما لم يُرَدْ به وقتُه من يومٍ بعينه نحو: (ضُحاك ضحىً مبارك). فإن قلت: (أتيتك يومَ الجمعة ضحىً)، فهذا لا يَتَصرف، بل يلزم النصبَ على

(١) السابق، ج٢ ص٢٠- ٢١.

(٢) العاديات: ٣.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ج٣٠ ص٥٠٠.

(٤) الأعراف: ٩٨.

الظرفية، وهذه العبارةُ أحسنُ من عبارة الشيخ، حيث قال: "ظرفٌ متصرف إذا كان نكرةً، وغيرَ متصرف إذا كان من يوم بعينه؛ لأنَّه تَوَهَّم متى كان معرفةً بأي نوع كان من أنواع التعريف، فإنه لا يتصرَّفُ، وليس الأمر كذلك، قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾[(١)]، فاستعمله مجروراً بالقَسَم، مع أنه معرفة بـ(أل)، وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾[(٢)]، جرَّه بحرف القسم أيضاً، مع أنه معرَّفٌ بالإضافة، وهو امتداد الشمس وامتداد النهار"[(٣)].

وقال فيه أبو حيان (٧٤٥هـ): "(ضحى) ظرف متصرّف إن كان نكرة، وغير متصرّف إذا كان من يوم بعينه، وهو وقت ارتفاع الشمس إذا طلعت"[(٤)].

وفي (غد) قال أبو جعفر النحاس: "(غداً) ظرف زمان والأصل فيه (غَدْوٌ)"[(٥)].

وكذلك فسّروا (آناء) من قوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ

---

(١) الضحى: ١.

(٢) الشمس: ١.

(٣) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط: ١، ١٤٠٦هـ، ج٥ ص٣٩١-٣٩٢.

(٤) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م، ج٤ ص٣٤٤.

(٥) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٨م، ج٢ ص٤٥٣.

يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[١]، وقوله: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾[٢]، بأنه "نصب على الظرف، فهو ظرف زمان، بمعنى ساعاته. . . "[٣].

ومثله (إناه) من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[٤]، قالوا فيه: "(إناه) ظرف زمان، أي (وقتَه)، وهو مقلوب من (آن) الذي بمعنى (الحين)، فقلبت النون قبل الألف، وغيرت الهمزة إلى الكسر، فمعناه غير ناظرين (آنَه)، أي: حينَه، ثم قلب"[٥]. وقال الزجاج: "(إناه) نضجه وبلوغه، يقال: أنَى يَأْني إناءً إذا نضِج وبَلَغ"[٦]، والمراد حين إدراكه ونضجه، أو حين أكله[٧].

ومن ذلك لفظ (أحقاب) من قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[٨]، قال

(١) آل عمران: ١١٣.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) القيسي، مكي بن أبي طالب: مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٤م، ج١ ص١٧١.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

(٥) مشكل إعراب القرآن، ج٢ ص٥٨٠.

(٦) الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط: ١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٤ ص٢٣٤.

(٧) الألوسي، شهاب الدين أبو الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢٢ ص٦٨.

(٨) النبأ: ٢٣.

مكي (٤٣٧هـ): "(أحقاباً) ظرف زمان، ومن قرأه (لَبِثين)[١]، شبهه بما هو خِلقة في الإنسان، نحو (حَذِر)، و(فَرِق)، وهو بعيد؛ لأن اللبث ليس مما يكون خِلقةً في الإنسان، وباب (فَعِل)، إنما هو لما يكون خِلقةً في الشيء، وليس (اللَّبث) بخِلقة، و(أحقاب) ظرف في الوجهين"[٢].

وقال القرطبي (٦٧١هـ) في عامله: "فالأحقاب ظرف زمان، والعامل فيه (لابثين)، أو (لَبِثين) على تعدية فعل"[٣].

وقال الفراء مفسِّراً مقدار (الحُقب): "ويقال: الحُقْبُ ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، اليوم منها ألف سنة من عدد أهل الدنيا"[٤]. وذكر أنّ المعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً، كلما مضى حُقبٌ، تبِعَهُ حُقبٌ آخر، وليس المعنى: الغاية والتوقيت[٥].

ومن ذلك كلامهم في لفظ (سنين) من قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ

---

(١) قرأ حمزة (لَبِثين) بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف. انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢ ص٣٨٠، و: البنا، أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٤٣١.

(٢) مشكل إعراب القرآن، ج٢ ص٧٩٥.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ج١٩ ص١٨٠.

(٤) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، و: محمد علي النجار، دار السرور، لاط، لات، ج٣ ص٢٢٨.

(٥) السابق.

فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾[١]، قال أبو السعود (٩٨٢هـ): "(في الكهف) ظرف مكان لـ(ضربنا)، و(سنين) ظرف زمان له، باعتبار بقائه لا ابتدائه"[٢]. وقال إسماعيل حقي (١١٢٧هـ): "(فى الكهف) ظرف مكان لـ(ضربنا)، و(سنين) ظرف زمان له، و(عددا) أي: ذوات عدد، هي ثلاثمائة وتسع سنين– كما سيأتى– ووصف (السنين) بذلك إما للتكثير، وهو الأنسب بإظهار كمال القدرة، أو للتقليل، وهو الأليق بمقدار إنكار كون القصة عجباً من بين سائر الآيات العجيبة، فإن مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى"[٣].

ومن ذلك كذلك (أول مرة) من آيات عديدة، منها قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٥]، وقوله: ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٦]، وقوله: (﴿ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٧]، وقد ذكر أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) أنه ظرف زمان في ما تقدم من الآيات[٨]. ورد بعض

(١) الكهف: ١١.

(٢) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٥ ص٢٠٧.

(٣) حقي، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: تفسير حقي، دار إحياء التراث العربي، لاط، لات، ج٧ ص٣٢٤.

(٤) الأنعام: ٩٤.

(٥) الأنعام: ١١٠.

(٦) التوبة: ١٣.

(٧) التوبة: ٨٣.

(٨) العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب =

المفسرين ذلك القول، ووجهوا أنه مصدر، أي أول خَرْجَة، وفي ذلك قال أبو حيان: "و(أولَ مرة) هي الخرجة إلى غزوة تبوك، ومرة مصدر، كأنه قيل: أولَ خَرْجَة دعيتم إليها؛ لأنها لم تكن أول خرجةٍ خَرَجها الرسولُ للغزاة، فلا بد من تقييدها، إذ الأولية تقتضي السبق. وقيل: التقدير أول خرجة خرجها الرسولُ لغزوة الروم بنفسه. وقيل: أولَ مرة قبل الاستئذان. وقال أبو البقاء: أول مرة ظرف، ونعني ظرف زمان، وهو بعيد"(١). وقال السمين الحلبي (٧٥٦هـ) معلّلاً: ". . . لأنّ الظاهرَ أنها منصوبةٌ على المصدر، وفي التفسير: أولَ خَرْجَةٍ خَرَجَها رسول الله، فالمعنى: أولَ مرة من الخروج"(٢).

ومهما يكن، فإنّ اهتمام المفسرين والمعربين في ظروف الزمان المتصرفة، وذلك الخلاف الواقع بينهم في التوجيهات النحوية لتلك الظروف، يفتح آفاقاً لتناوله في القرآن الكريم، والتعرف إلى مظاهره وآثاره، ويتبين ذلك من خلال المباحث الآتية.

= القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، لاط، لات، ج١ ص٥٣١.

(١) البحر المحيط، ج٥ ص٨٢.

(٢) الدر المصون، ج٦ ص٩٣.

المبحث الأول: مظاهر الخلاف النحوي في ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم:

يتبين– من خلال النظر في توجيهات المفسرين ومعربي القرآن النحوية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم– مظاهر خلاف متكررة في تلك التوجيهات، ويمكن بيان هذه المظاهر من خلال النقاط الآتية:

أولاً- الخلاف في العامل:

يظهر في توجيهات النحويين للظرف المتصرف في القرآن الكريم حرصهم على بيان العامل في الظرف، ولا سيما إذا جاز احتمال وجه آخر غير الظرف. فمن ذلك ما قيل في إعراب لفظ (يوم) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾[1].

فهنا يحتمل– بناءً على الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية– أكثر من عامل للفظ (يوم)، وفي ذلك قال الألوسي (١٢٧٠هـ): "وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾، قيل: ظرف؛ لقوله عز وجل: ﴿لَا يَهْدِى﴾[2]. . . وقيل: إنه بدل من مفعول ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾[3]، فهو حينئذٍ مفعول لا ظرف، وتعقبه أبو حيان بأنّ فيه بعداً؛ لطول الفصل بالجملتين، وقال الحلبي: لا بعد، فإنّ هاتين الجملتين من تمام معنى الجملة الأولى، وهو عند القائلين بالبدلية بدل اشتمال، وتعقب

(١) المائدة: ١٠٩.

(٢) المائدة: ١٠٨. من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(٣) المائدة: ٩٦، من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

ذلك العلم العراقي بأنّ الإنصاف أن بدل الاشتمال ههنا ممتنع؛ لأنه لابد فيه من اشتمال البدل على المبدل منه، أو بالعكس، وهنا يستحيل ذلك، ولهذا قال الحلبي: لا بد في هذا الوجه من تقدير مضاف ليصح، والمراد: اتقوا عقابَ اللهِ يومَ، وحينئذٍ يصح انتصاب اليوم على الظرفية.

وقيل: إنه منصوب بمضمر معطوف على (اتَّقُوا)، إلخ، أي: واحذروا، أو: واذكروا يومَ، إلخ. فإن تذكير ذلك اليوم الهائل مما يضطرهم إلى تقوى الله تعالى، وتلقي أمره بسمع الإجابة، وقيل: منصوب بقوله سبحانه (﴿وَٱسْمَعُواْ﴾[1] بحذف مضاف[2]، أي: واسمعوا خبر ذلك اليوم.

وقيل: منصوب بفعل مؤخر قد حذف للدلالة على ضيق العبارة عن شرحه وبيانه؛ لكمال فظاعة ما يقع فيه، كأنه قيل: يومَ يجمعُ اللهُ الرسلَ، إلخ، يكون من الأحوال والأهوال ما لا يفي ببيانه نطاق المقال، وتخصيص الرسل بالذكر، مع أن ذلك يومٌ مجموع له الناس؛ لإبانة شرفهم وأصالتهم، والإيذان بعدم الحاجة إلى التصريح بجمع غيرهم، بناءً على ظهور كونهم أتباعاً لهم"[3].

وقال القرطبي: "(يوم) ظرف زمان، والعامل فيه ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾، أي: واسمَعُوا خبرَ يوم، وقيل: التقدير (واتَّقُوا) يومَ يجمع الله الرسل، عن الزجاج[4]، وقيل: التقدير (اذكروا)، أو (احذروا) يومَ القيامة، حينَ يجمعُ اللهُ الرسلَ،

---

(١) المائدة: ١٠٨، من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس، ج٢ ص٤٨. قال في لفظ (يوم) من الآية السابقة إنه: "ظرف زمان، والعامل فيه (واسمعوا)، أي: واسمعوا خبر يوم، وقيل: التقدير (واتقوا)".

(٣) روح المعاني، ج٧ ص٥٤.

(٤) معاني الزجاج، ج٢ ص٢١٨.

والمعنى متقارب، والمراد التهديد والتخويف"[١].

ومن ذلك ما ذكره أبو حيّان في إعراب لفظ (قريباً) من قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[٢]، يقول: "و(الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ): منافقو الأمم الماضية، غُلِبوا وذَلُّوا على وجه الدهر، فهؤلاء مثلهم. ويبعد هذا التأويل لفظة (قَرِيبًا) إن جعلته متعلقاً بما قبله، و(قريباً) ظرف زمان، وإن جعلته معمولاً لـ(ذاقوا)، أي ذاقوا وبال أمرهم قريباً من عصيانهم، أي لم تتأخر عقوبتهم في الدنيا، كما لم تتأخر عقوبة هؤلاء"[٣].

ويتضح من توجيهي أبي حيان السابقين أنّ تفسير الآية يختلف من توجيه إلى آخر، بما يقتضيه العامل في الظرف.

ثانياً- الخلاف في تقدير الظرف المحذوف:

يلاحظ من خلال توجيهات النحويين والمفسرين لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم خلافهم أحياناً في تقديره محذوفاً، فمن ذلك ما ذكر في إعراب قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[٤]، على تقدير ظرف محذوف قبل النعت، وذكروا أنه يحتمل حذف مصدر أيضاً، قال السمين الحلبي: "قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، قد تقدَّم نظيرُ هذا في قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[٥]، وهو أنَّ (قليلاً) نعتُ مصدرٍ محذوف، أي: تذكُّراً قليلاً

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٣٦٠.

(٢) الحشر: ١٥.

(٣) البحر المحيط، ج٨ ص٢٤٨.

(٤) الأعراف: ٣.

(٥) البقرة: ٨٨.

تَذَكَّرون، أو نعتُ ظرفِ زمانٍ محذوفٍ أيضاً، أي: زماناً قليلاً تَذَكَّرون، فالمصدرُ، أو الظرفُ، منصوبٌ بالفعل بعده، و(ما) مزيدةٌ للتوكيد، وهذا إعراب جليٌّ واضح"[1].

ومثله ما جاء في إعراب قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾[2]، قال السمين الحلبي: "(قليلاً) و(كثيراً) فيهما وجهان؛ أظهرهما: أنهما معطوفان على المصدرِ، أي: ضحكاً قليلاً، وبكاءً كثيراً، فحذفَ الموصوفَ، وهو أحدُ المواضع المُطَّرِدِ فيها حذفُ الموصوفِ، وإقامةُ الصفةِ مُقامَه. والثاني: أنهما منصوبان على ظرفي الزمان، أي: زماناً قليلاً وزماناً كثيراً. . . "[3].

ويبدو أنّ مرجع الخلاف في تقدير المحذوف ما بين الظرف والمصدر، هو أنّ كلاًّ منهما قد تنوب صفتُه منابَه[4]، وقد يحتمل الكلام كلا الوجهين.

ويتضح أيضاً أنّ النحويين ومعربي القرآن الكريم يتفقون أحياناً في تقدير الظرف المحذوف، ولا سيما قبل المصدر، فمن ذلك اتفاقهم في إعراب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾[5]، قال مكي: "(إدبار) ظرف زمان،

---

(١) الدر المصون، ج٥ ص٢٤٦، وانظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م، ج٩ ص١٢.

(٢) التوبة: ٨٢.

(٣) الدر المصون، ج٦ ص٩٢.

(٤) انظر: الصبان، محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج٢، ص١٦٥، ١٩٦، ١٩٧.

(٥) الطور: ٤٩.

تقديره: وَسَبِّحْهُ وقتَ إدبارِ النُّجوم، ومثله: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[١] على قراءة من كسر الهمزة[٢]، فأما من فتحها في (ق)، فإنه جعله جمع (دُبُر)، وهو ظرف متسع، فيه حكي عن العرب: جئتك دُبُرَ الصلاةِ، وكلُّ هذا إنما هو على حذف (وقت)، كما تقول: جئتك مقدمَ الحاجِّ، وخفوقَ النَّجمِ، أي: وقتَ ذلك"[٣].

وقال العكبري: "قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾، بفتح الهمزة: جمع (دُبُر)، وبكسرها مصدر (أدْبَرَ)، والتقدير: وقتَ إدبارِ السجودِ"[٤].

وقد ذكر النحويون في مثل ذلك أنّ (إدبار) في الآية السابقة، تكون بمعنى (حين) توسُّعاً[٥]. وذكروا أيضاً أنّ المصدر قد ينوب مناب ظرف الزمان، فينتصب انتصابه، وشرط ذلك إفهام تعيين وقت أو مقدار، نحو: كان ذلك خفوقَ النجم، وطلوعَ الشمس، وانتظرته نحرَ جَزورٍ، وحلبَ ناقةٍ، والأصل: وقتَ خفوقِ النجم، ووقتَ طلوعِ الشمس، ومقدارَ نحرِ جَزورٍ، ومقدارَ حلبِ

(١) ق: ٤٠.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وحمزة وخلف وعيسى بن عمر وأبو جعفر وغيرهم: (إدبار) بكسر الهمزة، وهو مصدر (أدبَرَ)، ونصب على الظرفية، بتقدير (زمان)، أي وقت انقضاء السجود، وقرأ ابن عامر وعاصم وأبو عمرو والكسائي ويعقوب والحسن وغيرهم (أدبار) بفتح الهمزة، جمع (دُبُر)، وهو آخر الصلاة وعقبها، وجمع باعتبار تعدد السجود. معجم القراءات، ج٩ ص١١٧.

(٣) مشكل إعراب القرآن، ج٢ ص٦٩١.

(٤) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص٤١٧.

(٥) شرح المفصل، ج١ ص٣٥٠. وانظر: المقتضب، ج٣ ص١٠٥.

ناقةٍ. ويكثر هذا النوع في ظرف الزمان، فيقاس عليه، بخلاف ظرف المكان[1].

ثالثاً- الخلاف في الزمان والمكان:

يقع الخلاف أحياناً عند النحويين والمفسرين في تحديد نوع الظرف المتصرف من حيث الزمانية والمكانية في القرآن الكريم، فمن ذلك ما جاء في لفظ (خِلافَك) من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾[2].

فقد اختُلِف في معناها بين الزمانية والمكانية، وفي ذلك قال أبو حيان: "وقرأ الأخوان، وابن عامر، وحفص (خِلَافَكَ)، وباقي السبعة (خَلْفَكَ)[3]، والمعنى واحد. . . وهذا كقوله: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[4]، أي خلف رسول الله في أحد التأويلات. وقرأ عطاء بن أبي رباح (بعدَك) مكان (خلفَك)، والأحسن أن يجعل تفسيراً لـ(خلفَك)، لا قراءة؛ لئلا تخالف سواد المصحف، فأراد أن يبين أن (خلفَك) هنا ليست ظرف مكان، وإنما تجوّز فيها، فاستعملت ظرف زمان بمعنى (بعدَك). وهذه الظروف التي هي (قبل) و(بعد) ونحوهما، اطّرد إضافتها إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف يدل عليه ما قبله، في نحو (خلفَك)، أي: خلفَ إخراجِك، أو: جاءَ زيدٌ قبلَ عمرٍو، أي:

(١) حاشية الصبان، ج٢، ص١٩٦.

(٢) الإسراء: ٧٦.

(٣) انظر: الخطيب، د. عبد اللطيف محمد: معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٢م، ج٥ ص١٠٤.

(٤) التوبة: ٨١.

قبلَ مجيءِ عمرٍو، وضَحِكَ بكرٌ بعدَ خالدٍ، أي: بعدَ ضَحِكِ خالدٍ"[١].

ومن ذلك الخلاف بين الزمان والمكان خلافهم في عطف الظروف، كما جاء في مسألة عطف ظرف الزمان على ظرف المكان، كما في عطف (يوم حنين) على (مواطن) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[٢]، وقد وجّهوا في ذلك توجيهات بين القبول والرفض، والتأويل والإضمار؛ بسبب خلافهم في لفظ (مواطن) بين الزمانية والمكانية؛ لما يقتضيه عطف (يوم حنين) عليها، وفي ذلك قال ابن جزي (٧٤١هـ): "(ويوم حنين) عطف على (مواطن)، أو منصوب بفعل مضمر، وهذا أحسن؛ لوجهين: أحدهما: أنّ قوله (إذ أعجبتكم كثرتكم) مختص بـ(حُنَيْن)، ولا يصح في غيره من المواطن، فيضعف عطف (يوم حنين) على (المواطن)؛ للاختلاف الذي بينهما في ذلك، والآخر: أنّ (المواطن) ظرف مكان، و(يوم حنين) ظرف زمان، فيضعف عطف أحدهما على الآخر، إلا أن يريد بـ(المواطن) الأوقات"[٣].

وقال ابن عادل (٨٨٠هـ): "قوله: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) فيه أوجه؛ أحدها: أنَّهُ عطفٌ على محلِّ قوله: (فِي مَوَاطِنَ) عطْفَ ظرف الزمان من غير واسطة (في) على ظرف المكان المجرور بها، ولا غروَ في نسق ظرف زمان على مكان، أو العكس، تقول: سرت أمامَك ويومَ الجمعة، إلاَّ أنَّ الأحسن أن يُتركَ العاطفُ في

(١) البحر المحيط، ج٦ ص٦٣.

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط: ١، ١٩٨٣م، ج٢ ص٧٣.

مثله. الثاني: زعم ابنُ عطية[1]: أنَّه يجوز أن يُعطف على لفظ (مَواطِنَ) بتقدير: (وفِي يَوْمِ)، فحذف حرف الخفض، وهذا لا حاجة إليه. الثالث: قال الزمخشريُّ[2]: فإن قلت: كيف عطف الزمان على المكان، وهو (يَوْمَ حُنينٍ) على (مَواطِنَ)؟ قلت: معناه: وموطنَ يومِ حنين، أو: في أيامِ مواطنَ كثيرةٍ ويومَ حنينٍ. الرابع: أن يُراد بـ(المواطِن): الأوقاتُ، فحينئذٍ إنَّما عطف زمانٌ على زمانٍ"[3].

ويبدو أنّ الخلاف في الزمان والمكان واقعٌ عند المفسرين والنحويين في توجيه الظروف في القرآن الكريم، سواء كانت هذه الظروفُ ظروفاً متصرفة أم غير متصرفة، فمن ذلك اختلافهم في لفظ (هنالك)، وذلك في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾[4]، يقول مكي: "قوله (هنالك) ظرف زمان، والعامل فيه (دعا)، أي: دعا زكريا ربَّهُ في ذلك الحين، وقد تكون (هنالك) في موضع آخَر: ظرف مكان، وهو أصلها، وإنما اتسع فيها، فوقعت

(١) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: ١، ١٩٩٣م، ج٣ ص١٩. ونصه: "و(يوم) عطف على موضع قوله (في مواطن)، أو على لفظه بتقدير (وفي يوم)، فانحذف حرف الخفض".

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٣، ٢٠٠٣م، ج٢ ص٢٥٠- ٢٥١.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ج١٠ ص٥٧.

(٤) آل عمران: ٣٨.

للزمان بدلالة الحال والخطاب، وربما احتملت الوجهين جميعاً، نحو قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾[١]، ويدل على أن أصلها المكان أنك تقول: اجلسْ هنالك، تريد المكان، ولا يجوز: سِرْ هنالك، تريد الزمان"[٢].

وقع ذلك الخلاف في (هنالك) أيضاً من قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[٣]، يقول أبو حيان: "و﴿هُنَالِكَ﴾: ظرف مكان للبعيد هذا أصله، فيحمل عليه، أي في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال ﴿ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، والعامل فيه (ابتلي)"[٤]. وقال ابن عطية: ﴿هُنَالِكَ﴾ ظرف زمان[٥]". وذكر المرادي (٧٤٩هـ) جواز المكان والزمان؛ لتجوّز العرب بالمكان عن الزمان، وبالزمان عن المكان، يقول: "﴿هُنَالِكَ﴾ هو في الأصل للمكان البعيد، لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان، وبالزمان عن المكان، فهو إما ظرف زمان، أو ظرف مكان لما بعده، أي: في ذلك الزمان الهائل، أو في ذلك المكان الدحض الذي تدحض فيه الأقدام"[٦].

وقال السمين الحلبي: "قوله ﴿هُنَالِكَ﴾ منصوبٌ بـ(ابْتُلِيَ)، وقيل: بـ(تَظُنُّون). واسْتَضْعَفَه ابنُ عطية. وفيه وجهان؛ أظهرهما: أنه ظرفُ مكانٍ بعيدٍ،

(١) الكهف: ٤٤.

(٢) مشكل إعراب القرآن، ج١ ص١٥٧.

(٣) الأحزاب: ١١.

(٤) البحر المحيط، ج٧ ص٢١١.

(٥) المحرر الوجيز، ج٤ ص٣٧٣.

(٦) المرادي، بدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري: روح البيان، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط: ١، ٢٠٠٨م، ج٧ ص١١٣.

أي: في ذلك المكان الدَّحْضِ، وهو الخندقُ. الثاني: أنه ظرفُ زمانٍ. . . "[1]

وقال أبو السعود: "(هنالك) ظرف زمان، أو ظرف مكان لما بعده، أي في ذلك الزمان الهائل أو المكان الدحض"[2].

وقال الشوكاني (١٢٥٥هـ): "﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، الظرف منتصب بالفعل الذى بعده، وقيل بـ(تظنون)، واستضعفه ابن عطية، وهو ظرف مكان، يقال للمكان البعيد (هنالك)، كما يقال للمكان القريب (هنا)، وللمتوسط (هناك)، وقد يكون ظرف زمان، أي عند ذلك الوقت ابتلي المؤمنون"[3].

فيتضح من جميع ما سبق من أقوال المفسرين أنّ هناك خلافاً في تحديد الزمانية والمكانية للظرف (هنالك)، ويتبين كذلك أنّ هناك من يجيز الوجهين.

ونجد اختلاف النحويين والمفسرين في مثل ذلك أيضاً واقعاً في (إذا) الفجائية، فأكثر النحويين يجعلها ظرف زمان، وبعضهم يجعلها ظرف مكان؛ لتضمنها معنى الجثة، وفي ذلك يقول مكي: "قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[4]، كل النحويين على أن (إذا) ظرف زمان مستقبل. وقال المبرد[5]: هي في المفاجأة ظرف مكان، إذا قلت: خرجت فإذا زيد. واستدل على ذلك بأنها قد تضمنت الجثة، وظروف الزمان لا تتضمن الجثة، لو قلت: اليومَ زيدٌ، لم يجُزْ، إلا على حذف مضاف، تقديره: اليومَ حدوثُ زيدٍ. وقال أكثر النحويين: (إذا) في

(١) الدر المصون، ج٩ ص٩٩.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج٧ ص٩٤.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، لاط، لات، ج٤ ص٢٦٥.

(٤) البقرة: ١١.

(٥) المقتضب، ج٢ ص٥٦- ٥٧.

المفاجأة ظرف زمان على أصلها، والتقدير: خرجتُ فإذا حدوثُ زيدٍ، وظروف الزمان تتضمن المصادر، كظروف المكان"[١].

رابعًا- الخلاف في موضع الوقف:

ينشأ تغير دلالي وتعدد في التفسير أحياناً من جراء الاختلاف في موضع الوقف في الآية القرآنية، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[٢]. فإذا كان الوقف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، يكون لفظ ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ظرف زمان للتيه، ويكون المعنى بذلك: أنهم ما دَخَلوا الأرض المقدسة؛ لأنها محرمة عليهم أبداً، ولكن دخلها أولادهم، وقد تاهوا مدة أربعين سنة.

وإن كان الوقف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، يكون لفظ ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ظرف زمان للتحريم، ويكون المعنى بذلك: أنّ الأرض المقدسة حرِّمت عليهم مدة أربعين سنة، ومن بقي منهم بعد أربعين سنة دخلها. وفي ذلك يقول القرطبي: "﴿أَرْبَعِينَ﴾ ظرف زمان للتيه في قول الحسن وقتادة قالا: ولم يدخلها أحدٌ منهم، فالوقفُ على هذا على ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وقال الربيع بن أنس وغيره: إنّ ﴿أَرْبَعِينَ﴾ سنة ظرف للتحريم، فالوقف على هذا على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، فعلى الأول: إنما دخلها أولادهم. قاله ابن عباس، ولم يبق منهم إلا يوشع وكالب،

(١) القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، تحقيق: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية، ط: ١، ٢٠٠٨ م، ج١ ص١٥٥.

(٢) المائدة: ٢٦.

فخرج منهم يوشع بذرياتهم إلى تلك المدينة وفتحوها، وعلى الثاني: فمن بقي منهم بعد أربعين سنة دخلوها"[(١)].

خامساً- الخلاف في المعنى العام:

يحدد الوجه النحوي الصحيح في بعض الآيات القرآنية بناءً على المعنى العام للآية، فتظهر صحة وجه معين، وخطأ وجهٍ آخر، من خلال معرفة ذلك المعنى العام، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[(٢)]. إذ لا يصح في التفسير أن يكون إعراب (أربعين) ظرفَ زمان؛ وذلك لأن إعرابه ظرفاً يسفر عن معنى غير صحيح، وقد بين ذلك بعض المفسرين ومعربي القرآن، يقول أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ): "و﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ مفعول ثانٍ لـ﴿وَاعَدْنَا﴾، وتقديره: تمام أربعين ليلة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الظرف؛ لأنه يصير المعنى: وواعدناه في أربعين ليلة، وليس المعنى على ذلك، وإنما المعنى أن الوعد كان بتمام أربعين ليلة"[(٣)].

ومثله أيضاً عدم جواز نصب ﴿تِسْعًا﴾ على الظرف في قوله تعالى:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص١٣٠.

(٢) البقرة: ٥١.

(٣) الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م، ج١ ص٨٢.

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾[1] حيث إنّ نصبه على الظرف يؤدي إلى معنى غير صحيح؛ لأنه سيكون المعنى في توجيه الظرف: وازدادوا في تسع سنين، وليس هذا المراد، بل معنى الكلام في الآية: أنّ أصحاب الكهف لبثوا فيه مدة ثلاثمائة وتسع سنين، أي أنهم ازدادوا فوق الثلاثمائة تسعَ سنين. وليس: ازدادوا في تسع سنين، وهو معنى غير سائغ في العربية، وقد ذكر ذلك بعض معربي القرآن، وذلك على النحو الآتي:

قال مكي: "﴿ تِسْعًا ﴾ مفعول به بـ(ازدادوا)، وليس بظرف. وتقديره: وازدادوا لبثَ تسعِ سنين، و(زاد) أصله فعل يتعدى إلى مفعولين، قال الله جل ذكره: ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[2]، لكن لما رجع (فعَلَ) إلى (افْتَعَلَ) نقص من التعدي، وتعدّى إلى مفعول واحد"[3].

وقال الأنباري: "و﴿ تِسْعًا ﴾ منصوب؛ لأنه مفعول به، كقوله تعالى: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾[4] وليس بظرف، وتقديره: وازدادوا لبثَ تسعِ سنين، فحذف المضاف"[5].

وقال الباقولي (٥٤٣هـ): "ومِنْ حَذفِ المضاف قوله تعالى: ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾، أي لبثَ تسعٍ، فـ﴿تِسْعًا﴾ منصوب؛ لأنه مفعول به، والمضاف معه

(١) الكهف: ٢٥.

(٢) الكهف: ١٣.

(٣) مشكل إعراب القرآن، ج١ ص٤٤٠، وانظر: التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص٨٤٤.

(٤) يوسف: ٦٥.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢ ص١٠٦.

مقدر، ومثله ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾[1]، أي لجزاءِ يومٍ لا ريب فيه"[2].

(١) آل عمران: ٩.

(٢) الباقولي، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة وبيروت: دار الكتب الإسلامية، ط: ١، ١٩٨٢م، ج١ ص٦٥.

المبحث الثاني: أثر الخلاف النحوي في التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم

يتضح– من خلال دراسة التوجيهات الإعرابية المختلفة التي ذكرها المفسرون ومعربو القرآن الكريم عن ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم– الاتساع الدلالي في ذلك الظرف المتصرف، حيث يمكن– في موضع واحد– أن يحتمل الظرفية، وغيرها من الأوجه النحوية، كالمفعول، والحال، والخبر، وهلم جرا، ويتبين ذلك من خلال ما يلي:

أولاً- بين الظرف والمفعول به:

يحتمل في بعض المواضع أن تكون الكلمة المنصوبة موجهة على أنها مفعول به، وتحتمل كذلك التوجيه على الظرف، مما يسبب أحياناً تغيراً دلالياً في الآية القرآنية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾[(١)]. قال الأنباري: "(يوم) منصوب، وفي العامل فيه وجهان؛ أحدهما: أن يكون منصوباً بتقدير فعل، وتقديره: اذكر– يا محمد– يومَ تبيضُّ وجوهٌ.

والثاني: أن يكون منصوباً بقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٢)]، أي استقر لهم هذا العذابُ في يوم تبيضُّ وجوهٌ"[(٣)].

وقال العكبري: "قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ﴾ هو ظرف لـ﴿عَظِيمٌ﴾، أو

(١) آل عمران: ١٠٦.

(٢) آل عمران: ١٠٥.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص٢١٤.

للاستقرار في (لهم)"[1].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[2]. ففي هذه الآية، يحتمل أن تكون (مشارق) منصوبة على الظرفية، ويحتمل أن تكون منصوبة على المفعولية، فأمّا نصبها على الظرفية، فبمعنى: وأورثنا المستضعفين في المشارقِ والمغاربِ المباركةِ من الأرضِ الشامَ ومصرَ، وأمّا نصبها على المفعولية، فبمعنى: وأورثنا المستضعفين المشارقَ والمغاربَ من الأرض المباركة. وفي هذا يقول الباقولي: "وأما قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ﴾، فقد قيل: التقدير: يستضعفون في مشارق الأرض، أي جعلنا الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها ملوكَ الشامِ ومصر"(٣).

وقال تعقيباً على ما سبق: "أنكر الطبري هذا القول، واعتل بأنهم ما كانوا يستضعفون إلا في أرض مصر من جهة القبط، وغلط الطبري؛ لأنه ظن أنهم لا يكونون مستضعفين إلا بعد أن يقتل أبناؤهم وتستحيا نساؤهم، ويلزموا أن يضربوا لبنا صلبا بلا تِبْنٍ، وليس كذلك؛ لأنهم لما تفردوا بدين إبراهيم، ولم يكن يدين به في ذلك الوقت أحد، إلا وكانوا مدفوعين عندهم غير مقبولين، ومقهورين غير مالكين، ألا ترى أن قوماً منهم صاروا بعد بُخْتُنَصَّرَ إلى أرض فارس، وكانوا أذل مَنْ بها؛ لمفارقتهم لهم في أديانهم، والشأن في أنه أنكر هذا القول، ولم يذكر هو شيئاً يعبأ به، لأنه قال: أوْرَثَهم مشارقَ الشام، وذلك مما

(١) التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٢٨٤.

(٢) الأعراف: ١٣٧.

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ج١ ص١٢٥.

يلي الشرق منها، ومغاربها التي باركنا فيها. وقيل: التقدير: أورثنا مشارقَ هذه الأرضِ التي أغرقنا مالكيها وسالكيها، فإذا نصبت ﴿مَشَٰرِقَ﴾ بأورثنا، كان قوله ﴿ٱلَّتِى﴾ جرّاً، صفة لـ(الأرض) المجرورة، وإذا نصبت ﴿مَشَٰرِقَ﴾ بـ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾، كان ﴿ٱلَّتِى﴾ نصباً، صفةَ موصوفٍ محذوفٍ منصوبٍ بـ(أورثنا)، أي أورثناهم الأرض التي باركنا فيها"[(١)].

وقال الأنباري: "﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾، في نصبه وجهان:

أحدهما: أن يكون منصوباً على أنه مفعول، والعامل فيه (أَوْرَثْنَا)، أي جعلناهم ملوك الشام ومصر. والثاني أن يكون منصوباً على الظرف، والعامل ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾"[(٢)].

وضعّف العكبري أن تكون (التي باركنا) صفة للأرض، وأشار إلى توجيه (المشارق) على الظرفية، بعد أن وجّه توجيهه الأول لها على المفعولية، يقول: "قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ يتعدى إلى مفعولين؛ فالأول: ﴿ٱلْقَوْمَ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ كَانُوا۟﴾ نعت، وفي المفعول الثاني ثلاثة أوجه؛ أحدها: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾، والمراد أرض الشام أو مصر، و﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا﴾ على هذا فيه وجهان؛ أحدهما: هو صفة المشارق والمغارب، والثاني: صفة الأرض، وفيه ضعف؛ لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة"[(٣)].

والقول الثاني: أن المفعول الثاني لأورثنا ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا﴾، أي الأرض التي باركنا، فعلى هذا، في المشارق والمغارب وجهان؛ أحدهما: هو ظرف

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ج١ ص١٢٥- ١٢٦.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص٣٧٢.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٥٩١.

لـ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾ ، والثاني: أن تقديره: يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها، فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه، فنصب.

والقول الثالث: أن ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا﴾ صفة على ما تقدم، والمفعول الثاني محذوف، تقديره: الأرض، أو الملك"(١).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾(٢).

وفيه قال الأنباري: "يوم، منصوب من وجهين:

أحدهما: أن يكون منصوبا بتقدير (اذكر).

والثاني: أن يكون منصوبا على الظرف والعامل فيه يتعارفون "(٣).

وقال السمين الحلبي: "قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ﴾: منصوب على الظرف، وفي ناصبه أوجه؛ أحدُها: أنه منصوبٌ بالفعل الذي تضمَّنه قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾، الثاني: أنه منصوبٌ بـ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾، والثالث: أنه منصوبٌ بمقدر، أي: اذكر يومَ"(٤).

وقال أبو السعود: "﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ منصوب بمضمر، وقرئ بالنون على الالتفات، أي اذكر لهم، أو أنذرهم يومَ يحشرهم"(٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾(٦).

قال الأنباري: "﴿يَوْمَ﴾ منصوب بفعل مقدَّر، وتقديره: اذكر يومَ تجد كلُّ

(١) التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٥٩٢.

(٢) يونس: ٤٥.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص٣١٣- ٤١٤.

(٤) الدر المصون، ج٦ ص٢٠٨، وانظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٠ ص٣٤١.

(٥) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص١٥٠.

(٦) آل عمران: ٣٠.

نفس، وقيل: هو منصوب على الظرف"[١].

ثانياً- بين الظرف والحال:

يرد في القرآن الكريم أن تكون الكلمة المنصوبة موجهة على أنها ظرف، مع احتمال التوجيه على الحال، ومن ذلك لفظ ﴿عِشَآءً﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾[٢]، حيث تعدد التوجيه النحوي في هذا اللفظ المنصوب بين الظرفية والحالية، وفي ذلك قال الأنباري مرجِّحاً الظرف على الحال: "قوله تعالى: ﴿عِشَآءً﴾ يجوز فيه وجهان؛ أحدهما– وهو الذي لا ينبغي أن يُقال غيرُه–: أنه ظرف زمان، أي: جاؤوه في هذا الوقت، و(يبكون) جملة حالية، أي: جاؤوه باكين. والثاني: أن يكون ﴿عِشَآءً﴾ مع (عاشٍ)، كـ(قائِمٍ) و(قِيامٍ)"[٣].

ونجد العكبري يذكر التوجيهين، ثم يعضِّد توجيه الحال بذكره قراءة قرآنية في ذلك، يقول: "قوله تعالى: ﴿عِشَآءً﴾ فيه وجهان؛ أحدهما: هو ظرف، أي وقتَ العشاء، و(يبكون) حال. والثاني: أن يكون جمعَ (عاشٍ)، كـ(قائِمٍ) و(قِيامٍ)، ويقرأ بضم العين[٤]، والأصل (عُشاة)، مثل(غازٍ) و(غزاة)،

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص١٩٩.

(٢) يوسف: ١٦.

(٣) الدر المصون، ج٦ ص٤٥٤– ٤٥٥.

(٤) قرأ الجماعة (عِشاءً) بضم العين والمد، وقرأ الحسن والمطوعي والأعمش وابن السميفع وأبو هريرة (عُشاءً) بضم العين والمد، من العَشْوَة، وهي الظُّلمة. انظر: معجم القراءات، ج٤ ص٢٠٤.

فحذفت الهاء، وزيدت الألف عوضاً منها، ثم قلبت الألف همزة"[1].

ومن ذلك أيضاً ما يكون في شبه الجمل، ومنه الجار والمجرور (لي) في قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ ﴾[2]. قال الأنباري: "(لي) في موضع نصب لوجهين: أحدهما: أن يكون ظرفاً لـ(اجعل)، والثاني: صفة لـ (وزير)، فلما تقدم صار منصوباً على الحال، كما قال الشاعر:

وَالصَّـالحاتُ عَلَيْهـا مُغَلقـاً بـابُ[3]

أي: (بابٌ مغلقٌ)، فلما قدم صفة النكرة عليها، نصبها على الحال"[4].

ثالثاً- بين الظرف والبدل:

يرد الاحتمال النحوي بين البدل والظرف في القرآن الكريم، ففي لفظ (يوم) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗا ﴾[5]، ذكر المفسرون ومعربو القرآن ذلك الاحتمال، مع ما يترتب على كلا الاحتمالين من حذف وتقدير، قال الأنباري"(يوم) منصوب من وجهين؛ أحدهما: أن يكون منصوباً على البدل من (يوم) في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ﴾[6]، وتقديره: واستمع حديثَ يوم ينادي المنادي، فحذف المضاف،

(١) التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص٧٢٥.

(٢) طه: ٢٩.

(٣) البيت غير معروف قائله، انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص١٣٨.

(٤) السابق، ج٢ ص١٤١.

(٥) ق: ٤٣- ٤٤.

(٦) ق: ٤١.

وهو مفعول به، وليس بظرف، والثاني: أن يكون منصوباً؛ لأنه متعلق بقوله تعالى: (وإلينا المصير)، وتقديره: وإلينا يصيرون في يوم تشقق"[١].

وقال العكبري: "﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾: ظرف للمصير، أو بدل من ﴿ يَوْمَ ﴾ الأول، و﴿ سِرَاعًا ﴾: حال أي (يخرجون سراعاً)، ويجوز أن يكون ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾ ظرفاً لهذا المقدّر"[٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٣].

يقول أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ): "﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ فيه ثلاثة أجوبة؛ يكون بدلاً من (يوم)، والجواب الثاني: أن يكون التقدير: (قولُهُ الحقُّ يومَ ينفخُ في الصور)، والجواب الثالث: أن يكون التقدير: (وله الملكُ يومَ ينفخُ في الصور)"[٤].

وفي ذلك يقول الأنباري: "﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ في نصبه وجهان؛ أحدهما: أن يكون بدلاً من قوله: (يوم يقول). والثاني: أن يكون متعلقاً بقوله: (وله الملك) أي: وثَبَتَ له الملكُ يومَ ينفخ"[٥].

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢ ص٣٨٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص١١٧٧.

(٣) الأنعام: ٧٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس، ج٢ ص٧٥.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص٣٢٧.

ومثل ذلك ما قيل في لفظ (حين) من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾[1]. إذ وُجِّهَ نصبه على الظرفية، وكذلك على البدلية، وفي ذلك يقول الثعالبي: "وقوله: ﴿ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾ ظرف زمان، والعامل فيه ﴿ حَضَرَ ﴾، وإن شئت جعلته بدلاً من ﴿ إِذَا ﴾"[2].

ويقول العكبري: "وأما ﴿ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾، ففيه على هذا ثلاثة أوجه؛ أحدها: هو ظرف للموت، والثاني: ظرف لـ﴿ حَضَرَ ﴾، وجاز ذلك إذ كان المعنى: حَضَرَ أسبابُ الموتِ، والثالث: أن يكون بدلاً من ﴿ إِذَا ﴾"[3].

ويبين الزمخشري (٥٣٨هـ) في ذلك أنّ توجيه البدل في الآية السابقة– كما تقدم– دليل على وجوب الوصية وأنها من الأمور اللازمة على المسلم، يقول: "و﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ ظرف للشهادة، و﴿ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾ بدل منه. وإبداله منه دليل على وجوب الوصية، وأنها من الأمور اللازمة التي لا ينبغي أن يتهاون بها مسلم، ويذهل عنها"[4].

ويذكر ابن العربي أنّ المراد من (الحين) في هذه الآية وقت المرض، يقول: "ومعنى ﴿ حِينَ ﴾ وقت، وتقدير الآية: شهادة بينكم إذا أردتم الوصية،

(١) المائدة: ١٠٦.

(٢) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج١ ص٤٩٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٤٦٦.

(٤) الكشاف، ج١ ص٧١٩.

وقد مرضتم"[١].

رابعاً- بين الظرف وخبر كان:

يرد الاحتمال بين الظرف وخبر (كان) عندما يتردد توجيه الفعل الناسخ بين التمام والنقصان، فينشأ من جراء هذا التردِدِ تعددٌ في أوجه الإعراب. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾[٢]، فقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ يحتمل أن يكون الفعل الناسخ ﴿ يَكُونَ ﴾ ناقصاً، واسمه مستتر، وخبره ﴿قَرِيبًا ﴾، ويحتمل أن يكون تامّاً مكتفياً بمرفوعه، فيكون بذلك المستتر مرفوعه، و﴿قَرِيبًا ﴾ ظرف زمان.

وفي ذلك يقول السمين الحلبي: "وفي ﴿ قَرِيبًا ﴾ وجهان؛ أحدُهما: أنه خبر (كان)، وهو وصفٌ على بابِه. والثاني: أنه ظرفٌ، أي: زماناً قريباً، و﴿ أَن يَكُونَ ﴾ على هذا تامةٌ، أي: عسى أن يقع العَوْد في زمانٍ قريب"[٣].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[٤]. حيث يقع الاحتمال في ﴿ تَكُونُ ﴾ بين التمام والنقصان، ويترتب على ذلك توجيهات نحوية مختلفة، ومنها أن يكون ﴿قَرِيبًا ﴾ محتملاً الظرف، وكذلك متحملاً أن يكون خبراً للفعل الناسخ. ويلخص ابن عاشور هذه المسألة في قوله: "والأظهر

(١) أحكام القرآن، ج٢ ص٢٣٨.

(٢) الإسراء: ٥١.

(٣) الدر المصون، ج٧ ص٣٦٩.

(٤) الأحزاب: ٦٣.

أن ﴿قَرِيبًا﴾خبر ﴿تَكُونُ﴾، وأن فعل الكون ناقص. . . والذي اختاره جمع من المحققين[1]، مثل أبي عبيدة والزجاج وابن عطية، أن ﴿قَرِيبًا﴾ في مثل هذه الآية ليس خبراً عن فعل الكون، ولكنه ظرف له، وهم يعنون أن فعل الكون تام، وأن ﴿قَرِيبًا﴾ ظرف زمان لوقوعه. والتقدير: تقع في زمان قريب"[2].

وفي ذلك يقول أبو حيان: "وانتصب ﴿قَرِيبًا﴾ على الظرف، أي في زمان قريب، إذ استعماله ظرفاً كثير، ويستعمل أيضاً غير ظرف، تقول: إن قريباً منك زيد، فجاز أن يكون التقدير شيئاً قريباً، أو تكون الساعة بمعنى الوقت"[3].

والملاحظ في الآية السابقة مراعاة تذكير لفظ ﴿قَرِيبًا﴾ مع تأنيث الفعل ﴿تَكُونُ﴾ في توجيهها النحوي، واحتمالاتها الإعرابية، ومعانيها المتعددة.

خامساً- بين الظرف وأوجه نحوية متعددة:

يذكر بعض المفسرين ومعربي القرآن أحياناً أوجهاً نحوية متعددة للفظ معيّن، وقد يأتي الظرف في أحد تلك الأوجه المتعددة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[4]. حيث ذكر بعض المفسرين أوجهاً نحوية متعددة للفظ ﴿مَّتَاعَ﴾، وفي كل وجه دلالة

(١) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، و: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٩٥٤م، ج٢ ص١٤١.
و: البيضاوي، عبد الله بن عمر: تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، لاط، لات، ج٤ ص٣٨٧.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٢ ص١١٣- ١١٤.

(٣) البحر المحيط، ج٧ ص٢٤٢.

(٤) يونس: ٢٣.

خاصة وتفسير منفرد، وكان الظرف واحداً من هذه الأوجه. وفي ذلك يذكر أبو السعود ستة أوجه نحوية محتملة للفظ ﴿مَّتَٰعَ﴾ في الآية السابقة، هي المفعول المطلق، والحال، والظرف، والمفعول به، والمفعول لأجله، والنصب على نزع الخافض يقول: "﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بيانٌ لكون ما فيه من المنفعة العاجلة شيئاً غير معتد به، سريع الزوال، دائم الوبال، وهو نصب على أنه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف، أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا.

وقيل: على أنه مصدر وقع موقع الحال، أي متمتعين بالحياة الدنيا، والعامل هو الاستقرار الذي في الخبر، لا نفس البغي؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر، ولا يخبر عن الموصول إلا بعد تمام صلته، وأنت خبير بأنه ليس فى تقييد كون بغيهم على أنفسهم بحال تمتعهم بالحياة الدنيا معنى يعتد به.

وقيل: على أنه ظرف زمان، نحو مقدم الحاج، أي زمن متاع الحياة الدنيا، وفيه ما مر بعينه. وقيل: على أنه مفعول لفعل دل عليه المصدر، أي تبغون متاع الحياة الدنيا، ولا يخفى أنه لا يدل على البغي بمعنى الطلب، وجعل المصدر أيضاً بمعناه، مما يخل بجزالة النظم الكريم؛ لأن الاستئناف لبيان سوء عاقبة ما حكى عنهم من البغي المفسر بالإفساد المفرط اللائق بحالهم، فأي مناسبة بينه وبين البغي بمعنى الطلب؟ وجعل الأول أيضا بمعناه، مما يجب تنزيه ساحة التنزيل عنه.

وقيل: على أنه مفعول له، أي لأجل متاع الحياة الدنيا، والعامل ما ذكر من الاستقرار، وفيه أن المعلل بما ذكر نفس البغي، لا كونه على أنفسهم، وقيل أنفسهم، وقيل العامل فيه فعل مدلول عليه بالمصدر، أي تبغون لأجل متاع

الحياة الدنيا، على أن الجملة مستأنفة.

وقيل: على أنه مفعول صريح للمصدر، و ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ ظرف لغو متعلق به، والمراد بالأنفس الجنس، والخبر محذوف لطول الكلام، والتقدير: إنما بغيُكم على أبناء جنسكم متاعَ الحياة الدنيا محذوراً، أو ظاهرَ الفساد، أو نحو ذلك. . . "[1].

وذكر الشوكاني التوجيهات السابقة لـ﴿مَّتَٰعَ﴾ في تفسيره للآية، وأتى بتوضيحات دلالية لتلك التوجيهات، يقول: "لما ذكر سبحانه أن هؤلاء المتقدم ذكرهم يبغون في الأرض بغير الحق، ذكرَ عاقبةَ البغي، وسوء مغبته. . . فمن قرأ بالنصب، جعل ما قبله جملة تامة، أي بغيكم وبالٌ على أنفسكم، فيكون ﴿بَغْيُكُم﴾ مبتدأ، و﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ خبره، ويكون ﴿مَّتَٰعَ﴾ في موضوع المصدر المؤكد، كأنه قيل: تتمتعون متاعَ الحياةِ الدنيا، ويكون المصدر مع الفعل المقدر استئنافاً.

وقيل: إنّ ﴿مَّتَٰعَ﴾ على قراءة النصب ظرف زمان، نحو مقدم الحاج، أي زمن متاع الحياة الدنيا.

وقيل: هو مفعول له، أي لأجل متاع الحياة الدنيا.

وقيل: منصوب بنزع الخافض، أي كمتاع.

وقيل: على الحال، على أنه مصدر بمعنى المفعول، أي ممتَّعينَ"[2].

---

(١) إرشاد العقل السليم، ج٤ ص١٣٥- ١٣٦.

وانظر: روح المعاني، ج١١ ص٩٩.

(٢) فتح القدير، ج٢ ص٤٣٥.

من ذلك أيضاً تعدد الأوجه النحوية في لفظ (يوم) من قوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ۝٤٢﴾[1]، إذ يذكر بعض معربي القرآن أوجهاً نحوية في هذا اللفظ، وقد وجّه الأنباري أربعة أوجه في ذلك، والظرف كان واحداً منها، يقول: "(يوم) منصوب من أربعة أوجه:

الأول: أن يكون منصوباً؛ لأنه مفعول به على السعة، كأنه قال: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً ولعنةَ يومِ القيامة، فحذف المضاف لدلالة الأولى عليها، وأقيم المضاف إليه مقامه.

والثاني: أن يكون منصوباً بالعطف على موضع الجار والمجرور، وهو قوله: ﴿فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا﴾، كما قال الشاعر:

ألا حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إذا ما تَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أوْ غَدَا[2]

والثالث: أن يكون منصوباً بما دل عليه قوله: (من المقبوحين)؛ لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول.

والرابع: أن يكون منصوباً على الظرف بالمقبوحين، وتقديره: وهم من المقبوحين يومَ القيامة"[3].

(١) القصص: ٢٥.

(٢) البيت من شواهد سيبويه، وقد نسبه إلى كعب بن جعيل، واستشهد به على حمل (غَداً) على موضع (اليوم)؛ لأن معنى (تلاقينا من اليوم): تلاقينا اليوم. انظر: كتاب سيبويه، ج١ ص٦٨.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢ ص٢٣٣- ٢٣٤.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في اختلاف التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم

لا يخفى أثر القراءات القرآنية نحويّاً وصَرفيّاً، وقد وضُح هذا الأثر ههنا فيما يتعلق بظرف الزمان المتصرف، إذ تأتي القراءة القرآنية أحياناً، فتسهم في تغير الوجه النحوي، والصيغة الصرفية، بما يدعو إلى وقفة علمية تتناول هذا الجانب الجدير بالاهتمام، وذلك في ضوء التوجيهات النحوية والصرفية في كتب إعراب القرآن الكريم، والمعاني الدقيقة التي تطرق إليها المفسرون ومعربو القرآن، بناءً على تعدد القراءات القرآنية في الآية.

وإذا نظرنا إلى تعدد الدلالة المترتب على تغير القراءة في نحو ما ذُكِر، فإنه يمكن تقسيم التأثير في ذلك التعدد الدلالي– نظراً لتغير القراءة– أربعة أقسام: الأول: تأثير نحويّ في الجانب الصَرفيّ، والثاني: تأثير صَرفيّ في الجانب النحويّ، والثالث: تأثير نحويّ في الجانب الدلاليّ، والرابع: تأثير تغير القراءة في التقعيد النحويّ. وسأضع نموذجاً من القراءات القرآنية لكل قسم من هذه الأقسام، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً- التأثير النحويّ في الجانب الصَّرفي:

نموذج: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾

فالتأثير هنا نحويّ صرفيّ دلاليّ، أي أن تغير القراءة كانَ تغيّراً نحويّاً، إلا أنّ هذا التغير النحويّ قد أسهم في احتمالات صرفيّة، مما أسفر عن معانٍ

(١) طه: ٥٩.

متعددة، فقد اختلف القراء في قراءة لفظ (يوم) في هذه الآية اختلافاً نحويّاً، وذلك بين الرفع والنصب[١]، وقد أدى ذلك الاختلاف النحويّ في القراءة إلى احتمالات صَرفية للفظ (مَوْعِد)، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

ثانياً- التأثير الصَرفيّ في الجانب النحويّ:

نموذج: قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾[٢].

التأثير هنا نحويّ صرفيّ دلاليّ أيضاً، إلا أن محصلته عكس ما سبق، ففي هذا النوع من التأثير يسهم التغير الصرفيّ في تعدد الأوجه النحوية، وينتج عن ذلك تغيرٌ في المعاني، فالملاحَظ في الآية السابقة اختلاف القرّاء في قراءة لفظ (عِشاءً) في هذه الآية اختلافاً صرفيّاً(٣)، وذلك كما يلي:

قرئ (عِشاءً) بكسر العين والمد، وهو وقت العَشِيّ.

قرئ (عُشاءً) بضم العين والمد، من العَشْوَة، وهي الظُّلْمة، أي: عُشاةً، جمع عاشٍ، مثل غازٍ وغُزاة.

قرئ (عُشاً) على وزن (دُجىً)، وهو جمع (عاشٍ) أيضاً، حذفت منه

(١) قراءة الجمهور (يومُ الزينة) بالرفع، خبراً لـ(موعدكم)، وقرأ حفص عن عاصم وأبو عمرو في رواية والأعمش وغيرهم (يومَ الزينة) بالنصب، أي: موعدكم كائنٌ يومَ الزينة، نحو قولك: السفرُ غَداً. معجم القراءات، ج٥ ص٤٤٦.

(٢) يوسف: ١٦.

(٣) قراءة الجماعة (عِشاءً) بكسر العين والمد، وقرأ الحسن والمطوّعي والأعمش وابن السميفع وأبو هريرة (عُشاءً) بضم العين والمد، وروى عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ (عُشاً) بضم العين وحذف الهاء، وقرأ الحسن أيضاً (عُشَيّاً) بضم العين وفتح الشين وتشديد الياء مع التنوين. معجم القراءات، ج٤ ص٢٠٤.

الهاء تخفيفاً.

قرئ (عُشَيّاً)، بضم العين وفتح الشين وتشديد الياء مع تنوينه، وهو تصغير (عَشِيّ).

وقد نتج عن هذا الاختلاف في كل ما سبق من القراءات توجيهان نحويان، هما:

النصب على ظرف الزمان: أي جاءوا في هذا الوقت، وهو أول ظلمة الليل، وقيل: جاءوا في هذا الوقت المظلم؛ ليسهل عليهم الكذب والاعتذار به.

النصب على الحال: أي جاءوا عاشِينَ. وقيل: هو ظرف في موضع الحال من الواو في (جاءوا)[1].

وفي ذلك قال ابن عادل: "قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ الآية في ﴿عِشَآءٗ﴾ وجهان؛ أصحهما– وهو الذي لا ينبغي أن يقال غيره–: أنه ظرف، أي: ظرف زمان، أي: جاءوا في هذا الوقت. قال أهل المعاني: جاءوا في ظلمة العشاء؛ ليكونوا أجرأ على الاعتذار بالكذب. و﴿يَبۡكُونَ﴾ جملة حالية، أي: جاءوه باكين. والثاني: أن يكون ﴿عِشَآءٗ﴾ جمع (عاشٍ)، كقَائِم وقِيَام"[2].

وقال العكبري: " ويجوز أن يكون جمع (فاعِل) على (فِعَال)، كما جمع (فَعِيل) على (فِعَال)، لقرب ما بين الكسر والضم"[3].

---

(١) مشكل إعراب القرآن، ج١ ص٤٢٣.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ج١١ ص٣٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص٥١.

وقال أيضاً: "قوله تعالى: ﴿عِشَآءً﴾ فيه وَجهان؛ أحدهما: هو ظرف، أي وقت العشاء، و﴿يَبۡكُونَ﴾ حال. والثاني: أن يكون جمع (عاشٍ)، كقائم وقيام. ويقرأ بضم العين، والأصل: (عُشَاة)، مثل: غازٍ وغزاة، فحذفت الهاء، زيدت الألف عوضاً منها، ثم قُلبت الألف همزةً"(١).

ويتضح مما سبق أنّ تغير التوجيه النحوي هنا، قد وقع في قراءة (عِشاءً) وحدها، غير أنّ تغير القراءة– في رأيي– إلى (عُشاءً) و(عُشاً)، يعضِّد القول بالتوجيه الآخر، وهو النصب على الحال، فكأنّ النحويين قد وجدوا ما يستندون إليه من صحة المعنى في القراءات المتعددة(٢).

ثالثاً- التأثير النحويّ في الجانب الدلالي:

نموذج: قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾(٣).

التأثير هنا نحويّ دلاليّ، أي أن المعاني المتعددة التي بنيت على تغير

(١) التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص٥٠– ٥١.

(٢) ومثل هذا النوع أيضاً تغير القراءة في لفظ (قبلَه) صرفيّاً من قوله تعالى: (وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة) الحاقة: ٩، قال البنا: "واختلف في (ومَنْ قَبْلَهُ)، فأبو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر القاف الموحدة، أي: أجناده، وأهل طاعته، وافقهم الحسن واليزيدي، والباقون بفتح القاف، وسكون الباء، ظرف زمان، أي: وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الأُمَم". وقال الثعالبي: "(ومَنْ قِبَلَهُ) النحويان وعاصم في رواية بكسر القاف وفتح الباء، أي أجناده وأهل طاعته، وقرأ الباقون (قَبْلَهُ) ظرف زمان انتهى". انظر: اتحاف فضلاء البشر، ج٢ ص٥٥٧، و: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٤ ص٣٣٢.

(٣) المائدة: ١١٩.

القراءة، كانت منطلقة من الخلاف النحوي فيها، فقد اختلف القرّاء في قراءة لفظ (يوم) في هذه الآية اختلافاً نحوياً، بين ضم الميم وفتحها، بتنوين وبلا تنوين(١)، وقد جرّ هذا الاختلاف في قراءة الآية توجيهاتٍ وأقوالاً في الإعراب والمعنى، وفيما يلي تفصيل ذلك:

قراءة الضم مع تنوين: قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.

قراءة الفتح مع تنوين: قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمًا يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.

وكلتا القراءتين السابقتين على إضمار محذوف، والتقدير: هذا يومٌ يومُ ينفع، أو: هذا يوماً يومَ ينفع، كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾(٢)، أي، واتقوا يوماً يومَ لا تجزي، وذلك كقول الشاعر:

وَمـا الدَّهْـــرُ إلا تارَتَـــانِ فَمِنْهُمـا أمـوتُ وأخـرَى أَبْتَغِـي العـيشَ أَكْـدَحُ(٣)

والمعنى: فتارةٌ أموتُ فيها(٤).

قراءة الضم بلا تنوين: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾.

وجّه النحويون لفظ (يوم) في هذه القراءة على أنه خبر مرفوع للمبتدأ

(١) قرأ الجمهور ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ﴾ بالرفع، وقرأ نافع وابن محيصن والأعرج (هذا يومَ ينفع) بفتح الميم، وقرأ الأعمش (هذا يوماً) بالنصب والتنوين، وقرأ الحسن بن العباس الشامي والأعمش (هذا يومٌ) بالرفع والتنوين. معجم القراءات، ج٢ ص٣٧٩- ٣٨١.

(٢) البقرة: ٤٨.

(٣) البيت لتميم بن عقيل، ومعناه: أن الدهر ذو حالتين إحداهما أموت بها، والأخرى أود العيش معها مع كونه عسيراً شاقًّا، وكلتا الحالتين مكتوبة في اللوح المحفوظ، فلا العيش أحب إليّ، ولا الموت أهنأ لي. انظر: كتاب سيبويه، ج٢ ص٣٤٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٣٧٩- ٣٨٠، وانظر: معاني الزجاج، ج٢ ص٣٢٥.

﴿هَذَا﴾، وقال القرطبي: "وهي القراءة البَيِّنة على الابتداء والخبر، ف﴿ يَوْمُ يَنفَعُ﴾ خبر لـ(هذا)، والجملة في موضع نصب بالقول"(١).

قراءة الفتح بلا تنوين: قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمَ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.

وفي هذه القراءة تظهر توجيهات متعددة تختص بالظرف المتصرف، وقد اختلف النحويون في توجيه (يومَ) في هذه القراءة على الأقوال الآتية:

يرى البصريون أنّ الفتحة ههنا حركة إعراب، فـ(يوم) منصوب عندهم على الظرفية، ويحتمل المعنى على ذلك أحد أمرين؛ الأول: معناه: قال اللهُ هذا القول لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أي قال اللهُ هذا في يوم القيامة. والثاني: معناه: قال اللهُ: هذا الأمر من العذاب والمغفرة يقعُ في يوم ينفع الصادقين صدقهم، وهو يوم القيامة.

وفي ذلك قال العكبري: "(هذا) مبتدأ، و(يوم) خبره، وهو مُعرَب؛ لأنه مضاف إلى مُعرَب، فبقي على حقه في الإعراب، ويقرأ (يومَ) بالفتح، وهو منصوب على الظرف، و(هذا) فيه وجهان: أحدهما: أنه مفعول (قال)، أي قال اللهُ هذا القول في يوم. والثاني: أن (هذا) مبتدأ، و(يومَ) ظرف للخبر المحذوف، أي: هذا يقعُ، أو يكون يومَ ينفع"(٢).

وقال ابن عجيبة (١٢٢٤هـ): "(يَوْمَ يَنفَعُ) مَنْ نصب، جعله ظرفاً لـ(قالَ)، أو ظرف مستقر خبر (هذا)، والمعنى: هذا الذي مَرَّ من كلام عيسى، واقعٌ يومَ ينفعُ، إلخ. . . "(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٣٧٩.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٣) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لاط، =

وقال في تحديد الزمان: "يقول الحق جل جلاله: واذكر ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾[1] بعد رفعه إلى السماء، أو يقول له يوم القيامة، وهو الصحيح، بدليل قوله: (قَالَ اللّهُ هَذَا) إلخ، فإن اليوم الذي ﴿ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ هو يوم القيامة"[2].

وذكر القرطبي معنى آخر في توجيه هذه القراءة، وهو أنّ (يوم) ظرف للقول، والتقدير: قال اللهُ عز وجلّ: هذه الأشياء تنفعُ يومَ القيامة[3].

يرى الكوفيون أنّ الفتح هنا حركة بناء، فيخرّجون (يومَ) على أنه اسم مبني في محل رفع خبر للمبتدأ (هذا). وفي ذلك قال الفراء: "ترفع (اليوم) بـ(هذا)، ويجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلى غير اسم، كما قالت العرب: مضَى يومَئِذٍ بما فيه. ويفعلون ذلك به في موضع الخفض، قال الشاعر:

رَدَدْنا لِشَعْثاءَ الرَّسولَ وَلا أَرَى كَيَوْمَئِذٍ شَيْئاً تُرَدُّ رَسَائِلُهْ[4]

وكذلك وجه القراءة في قوله: ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾[5]، و ﴿ وَمِنْ خِزْيِ

= لات، ج٢ ص١١٨.

(١) المائدة: ١١٠.

(٢) البحر المديد، ج٢ ص١١٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٣٨٠.

(٤) البيت لجرير بن عطية من لاميته الشهيرة التي يهجو فيها الفرزق، ومطلعها:

أَلَمْ تَرَ أنَّ الجهْلَ أَقْصَرَ باطِلُهْ وَأمْسَى عماءً قَدْ تَجَلَّتْ مَخايِلُهْ

انظر: ديوان جرير ص٦٣.

(٥) المعارج: ١١. وقراءة الجمهور (مِنْ عَذابِ يَوْمئِذٍ) بالإضافة وكسر الميم، وهي حركة إعراب، وقرأ أبو جعفر ونافع برواية ورش وقالون وغيرهم (مِنْ عَذابِ يَومَئِذٍ) بالإضافة وفتح الميم، =

يَوْمِئِذٍ﴾[١]، ويجوز خفضه في موضع الخفض، كما جاز رفعه في موضع الرفع، وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض، فافعل به ما فعلت في هذا، كقول الشاعر:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على وَقُلْتُ أَلَمّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ[٢]

وتفعل ذلك في يوم، وليلة، وحين، وغداة، وعشيَّة، وزمن، وأزمان، وأيام، وليالٍ"[٣].

ولم يجز البصريون قول الفراء هذا، بحجة أنّ ذلك البناء جيّدٌ إذا أضيف إلى الظرف فعل ماضٍ، أمّا إذا أضيف إلى المضارع، فلا يجوز[٤].

= وهي فتحة بناء، و(يوم) هنا مبني؛ لإضافته إلى (إذ)، وهو اسم مبني. وقرأ أبو حيوة (مِنْ عَذابٍ يَومَئِذٍ) بتنوين عذاب، وفتح الميم من (يوم). معجم القراءات، ج١٠ ص٨٠– ٨١.

(١) هود: ٦٦. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة وإسماعيل بن جعفر عن نافع وغيرهم (ومن خزي يومِئِذٍ) على الإضافة وكسر الميم، وقرأ الكسائي، وقالون وورش ويعقوب بن جعفر عن نافع، وأبو جعفر وغيرهم (ومن خزي يومَئِذٍ) بالإضافة وفتح الميم، فتح بناء؛ لإضافته إلى (إذ)، وقرأ طلحة وأبان بن تغلب وابن مسعود (من خزيٍ يومَئِذٍ) بتنوين (خزيٍ)، ونصب (يومَئذٍ)، على الظرف معمولاً لـ(خزيٍ). معجم القراءات، ج٤ ص٨٩– ٩٠.

(٢) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان ويمدحه، ويهجو مرة بن ربيعة، ومطلعها:

عفا ذو حسىً من فرتنا فالفوارعُ فَشَطّا أَريكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافِعُ

انظر: ديوان النابغة الذبياني ص٥٢– ٥٣.

(٣) معاني القرآن، ج١ ص٣٢٦– ٣٢٧.

(٤) معاني الزجاج، ج٢ ص٢٢٤– ٣٢٥.

رابعاً- تأثير تغير القراءة في التقعيد النحويّ:

نموذج: قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1].

هنا يَظْهَر تأثير تغير القراءات في جانب التقعيد النحوي، وما في ذلك الجانب من خلاف بين النحاة، فقد تعددت القراءات القرآنية في لفظ (حين)[2] من الآية السابقة نحويّاً، وكشف هذا التعدد في القراءات عن خلافات نحوية في عمل (لاتَ)، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

١- قراءة رفع (حين): وَلاَتَ حِينُ مَنَاصٍ.

جاءت هذه القراءة على إعمال (لات) عمل (ليس)، وحذف الخبر، وهو قول سيبويه[3]. والتقدير: ولاتَ حينُ مناصٍ كائناً لهم.

٢- قراءة نصب (حين): وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ.

اختلف النحاة في نصب (حين)، فأجراه بعضهم على إعمال (لات) عمل (ليس)، وحذف اسمها، وإبقاء الخبر[4]، والتقدير: ولاتَ الحينُ حينَ مناصٍ.

وذهب الأخفش (٢٢١هـ) إلى أنها عملت عمل (إنَّ)، فنصبت الاسم،

---

(١) ص: ٣.

(٢) قراءة الجمهور (ولاتَ حينَ) بفتح التاء ونصب النون، وقرأ الضحاك وأبو المتوكل والجحدري وابن يعمر وعيسى بن عمر وأبو السمال (ولاتَ حينُ) بفتح التاء وضم النون، وقرأ عيسى بن عمر (ولاتَ حينِ) بفتح التاء وخفض النون. وفي (لاتَ) أيضاً قراءة بضم التاء، وأخرى بكسرها. معجم القراءات، ج٨ ص٧٦- ٧٧.

(٣) كتاب سيبويه، ج١ ص٥٨.

(٤) السابق، ج١ ص٥٧.

والخبر محذوف، وذكر أيضاً أن (حينَ) منصوب بفعل محذوف، أي: ولاتَ أرى حينَ مناص[١].

٣–قراءة كسر النون من (حين): وَلاَتَ حِينِ مَنَاصٍ.

اختلف النحاة أيضاً في كسر النون من (حين) على قراءة عيسى بن عمر، وقد ذكرَ عبدالقادر البغدادي (١٠٩٣هـ) هذا الخلاف في قوله: "قال ابن هشام في المغني: قرئ: (ولاتَ حِينِ مَنَاصٍ) بخفض (الحينِ)[٢]، فزعم الفرّاء أنّ (لات) تستعمل حرفاً جارّاً لأسماء الزمان خاصة[٣]، وأنشد:

***طَلَبُـــوا صُـــلْحَنا ولاتَ أوانٍ*[٤]**

وأجيب عن البيت بجوابين؛ أحدهما: على إضمار (مِنْ) الاستغراقيّة. ونظيره في بقاء عمل الجارّ مع حذفه وزيادته قوله:

ألا رجلٍ جزاه اللهُ خيراً

والثاني: أن الأصل: (ولاتَ أوانِ صُلْحٍ)، ثم بنى المضاف لقطعه عن

---

(١) العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين البغدادي: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبدالإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٩٩٥م، ج١ ص١٧٩.

(٢) مغني اللبيب، ج١ ص٣٣٦.

(٣) معاني القرآن، ج٢ ص٣٩٧. قال الفراء: "ومن العرب من يضيف (لاتَ) فيخفض، أنشدوني:

. . . لاتَ ســـــاعةِ منـــــدَمِ

ولا أحفظ صدره، والكلام أن ينصب بها؛ لأنها في معنى (ليس)".

(٤) البيت لأبي زبيد الطائي. معاني القرآن، ج٢ ص٣٩٨.

الإضافة، وكان بناؤه على الكسر؛ لشبهه بـ(نَزالِ) وزناً؛ ولأنّه قدّر بناءه على السكون، ثم كسر على أصل التقاء الساكنين، كـ(أمْسِ)، ونوّن للضرورة، وقال الزمخشريّ: للتعويض كـ(يومئذٍ). ولو كان كما زعم؛ لأعرب؛ لأن العوض ينزّل منزلة المعوّض منه.

وعن القراءة بالجواب الأوّل، وهو واضح، وبالثاني، وتوجيهه: أنّ الأصل (حينَ مناصِهِم)، ثم نزّل قطع المضاف إليه من (مناص) منزلةَ قطعِهِ من (حين)؛ لاّتحاد المضاف والمضاف إليه، قاله الزمخشريّ. وجعل التنوين عوضاً من المضاف إليه ثم بنى إضافته إلى غير متمكن. انتهى"[(١)].

وذكرَ العكبري في العلل: أنّ قوماً يقولون: هو مبني مع (لا)، على لغة بناء على الكسر[(٢)].

ويتضح من شتى التوجيهات النحوية السابقة التي تناولت الرفع والنصب والجر في لفظ (حين) أنها كانت تعنى بالتقعيد النحوي، وتدرس العلل النحوية في إعرابه، والإعراب والبناء، والعامل والمعمول، وتقدير المحذوف، وقطع المضاف، مما يتصل كليّاً بعلم النحو.

(١) البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م، ج٤ ص١٧١.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب، ج١ ص١٧٩. وانظر: معجم القراءات، ج٨ ص٧٦.

المبحث الرابع: مراعاة المعنى الشرعي في تحديد الوجه الإعرابي لظرف الزمان المتصرف

للموقف الشرعي أثر واضح في تحديد المعنى المراد من اللفظ في الآية القرآنية، حيث يدخل الموقف الشرعي أحياناً ليلغي احتمالات دلالية واردة، وذلك من خلال التوجيهات النحوية المختلفة لذلك اللفظ، ويتبين ذلك من خلال النموذجين الآتيين:

أولاً- الموقف الشرعي من كون الإنذار في يوم القيامة:

فمن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[1]، حيث ظهر الموقف الشرعي محدداً المعنى الأصح للآية، بناءً على موقع لفظ (يوم) الإعرابي، إذ لا يمكن شرعاً أن يكون (يوم) منصوباً على الظرفية– على الرغم من احتمال ذلك نحوياً ودلالياً–؛ لأنه يعني أنّ الإنذار يكون في يوم القيامة، ويومُ القيامة يومُ جزاء، لا إنذار. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾[2]، وكذلك قوله: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡآزِفَةِ﴾[3].

وقد بين المفسرون النحويون ذلك، موضحين أهمية توجيه الظرف المتصرف إلى المعنى المراد منه من خلال السياق، وقد ذكر مكي أنّ (يوم) في الآية السابقة مفعول به للفعل (أنذر)، وبيّن عدم إجازة نصب (يوم) على

(١) إبراهيم: ٤٤.

(٢) مريم: ٣٩.

(٣) غافر: ١٨.

الظرفية؛ لتغير المعنى من جراء هذا التوجيه إلى معنىً لا يصح شرعاً، وهو أن يكون الإنذار يوم القيامة، يقول: "(يوم) مفعول لـ(أنذروا)، ولا يحسن أن يكون ظرفاً للإنذار؛ لأنه لا إنذار يوم القيامة"(١).

وفي مثل ذلك قال الزمخشري: "﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ مفعول ثانٍ لـ(أنذر)، وهو يوم القيامة"(٢).

وقال الأنباري في عبارة واضحة: "(يوم) منصوب؛ لأنه مفعول (أنذر)، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ(أنذر)؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون الإنذار يوم القيامة، ولا إنذار يوم القيامة"(٣).

وقال أبو حيان: "و(يوم) منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ(أنذر)، ولا يصح أن يكون ظرفاً؛ لأنّ ذلك اليوم ليس بزمان للإنذار، وهذا اليوم هو يوم القيامة"(٤).

ومثل ذلك قولهم في إعراب قوله تعالى: (﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾(٥).

قال الأنباري: "(يوماً) منصوب؛ لأنه مفعول (اتقوا)، لا على الظرف؛ لأنه كان يوجب تكليفهم يوم القيامة، وليس المعنى كذلك، وإنما المعنى: واتقوا

---

(١) مشكل إعراب القرآن، ج١ ص٤٠٦.

(٢) الكشاف، ج٢ ص٥٢٩. وانظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م، ج٤ ص٢٠٢.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢ ص٦١.

(٤) البحر المحيط، ج٥ ص٤٢٤.

(٥) البقرة: ٤٨.

عذاب (يوم)، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾[١]، أي عذاب يوم الآزفة، أي القيامة"[٢].

وقال العكبري: "(يوم يأتيهم) هو مفعول ثانٍ لـ(أنذر)، والتقدير: وأنذرهم عذابَ يومٍ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً؛ لأن الإنذار لا يكون في ذلك اليوم"[٣].

وقال النسفي (٧١٠هـ): "﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾، أي يوم القيامة، و(يوم) مفعول ثانٍ لـ(أنذر)، لا ظرف؛ إذ الإنذار لا يكون في ذلك اليوم"[٤].

وقال ابن عاشور: "(ويومَ يأتِيهم العَذابُ) منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ(أنذر)، وهو مضاف إلى الجملة. وفعل الإنذار يتعدى إلى مفعول ثانٍ على التوسع؛ لتضمينه معنى التحذير، كما في الحديث: (ما مِنْ نَبِيٍّ إلا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجّالَ)[٥]"[٦].

وقد يكون معنى الآية معتمداً على تقدير حرف جر، أي: (أنذر الناسَ بيوم القيامة)، "يعني: وخوّفِ الناسَ– يا محمد– بيوم القيامة، وهو قوله سبحانه

(١) غافر: ٦٩.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص٨٠.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص٧٧٣.

(٤) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١ ص٥٧٣.

(٥) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٣م، ج١٥ ص١٨١، رقم (٦٧٧٨). ولفظه: "عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِلا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ، قَالَ: فَوَصَفَهُ لَنَا، وَقَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُدْرِكَهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي، أَوْ سَمِعَ كَلامِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ مِثْلُهَا الْيَوْمَ؟ فَقَالَ: أَوْ خَيْرٌ".

(٦) التحرير والتنوير، ج١٣ ص٢٤٧.

وتعالى: (يومَ يأتيهم العذاب)"[1].

وقد يحتمل أن يكون اليوم المقصود في الآية– إضافة إلى يوم القيامة– هو يوم هَلاكِهِم، أو يوم تلقاهم الملائكةُ[2]، وعلى كل الاحتمالات، والتوجيهات السابقة، فإنه لا يجوز شرعاً أن يكون (اليوم) منصوباً– فيما سبق– على الظرفية[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[4]. قال الأنباري"(يوماً) منصوب؛ لأنه مفعول (واخشوا)، ولا يجوز أن تكون ظرفاً؛ لأنه يصير الأمر بالخشية في يوم القيامة، ويوم القيامة ليس بيوم تكليف، وإنما هو يوم الجزاء"[5].

وتجدر الإشارة إلى أنّ توجيه ذلك على الظرفية جائز في آيات أخرى مشابهة لسياق الآيات السابقة، وذلك بناءً على تقدير المحذوف، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾[6]، أي: وتنذرهم عقاب الله الكائن في يوم الجمع الذي لا شك فيه، وهو يوم القيامة. وهذا في الحذف مثل قوله تعالى: ﴿يُخَوِّفُ

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي: لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٤ ص٥١.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ج١١ ص٤٠٥.

(٣) انظر: البحر المحيط، ج٥ ص٤٢٤.

(٤) لقمان: ٣٣.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢ ص٢٥٧.

(٦) الشورى: ٧.

أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[١]، أي: يخوفكم بأوليائه، فكذلك المعنى: وتنذرهم عقاب الله الكائن يوم الجمع، ثم حذف، فيكون (يوم) على هذا نصباً على الظرف[٢].

ويؤكد مكي أن توجيه (يوم) في هذه الآية مختلف عنه في الآيات السابقة، التي لا يجوز التوجيه على الظرفية فيها، بل على المفعولية، وذلك بناءً على الموقف الشرعي، يقول: "ويجوز أن يكون النصب على المفعول به، كما قال: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾[٣]، وكما قال: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾[٤]، فكل هذا انتصب على أنه مفعول به، وليس بظرف للإنذار؛ لأن الإنذار لا يكون يوم القيامة، إنما الإنذار في الدنيا"[٥].

ثانياً- الموقف الشرعي مِنْ صيام مَنْ شَهِدَ الشهرَ:

ناقش النحويون والمفسرون التوجيهات النحوية للفظ (الشهر) من قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٦]، للوصول إلى الوجه النحوي الأصح من حيث موافقته للموقف الشرعي من صيام شهر رمضان.

وقد اختلفوا في ذلك، فبعضهم جعل (الشهر) منصوباً على الظرفية، وبعضهم وجّه نصبه على المفعولية، ومنهم من أجاز الوجهين، ومنهم من جعل

(١) آل عمران: ١٧٥.

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية، ج١٠ ص٦٥٦٠.

(٣) مريم: ٣٩.

(٤) إبراهيم: ٤٤.

(٥) الهداية الى بلوغ النهاية، ج١٠ ص٦٥٦٠- ٦٥٦١.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

الظرف محذوفاً.

فأما من نصبه على الظرفية، فإنه يجعل المعنى: فَمن شهِدَ منكم المِصْرَ في الشهر، أي كان حاضراً مقيماً في بلده غيرَ مسافرٍ وقتَ دخول شهر رمضان، فليصم فيه. وعلّل عدم إجازة النصب على المفعوليه بأن المقيم والمسافر، كلاهما يشهدان الشهر على حد سواء، وعلى ذلك، فإنّ من ينصب ﴿ٱلشَّهۡرَ﴾ على المفعولية، يوجب الصيام على الجميع، وهو مخالف للموقف الشرعي، كما هو معلوم.

وفي ذلك يقول الأنباري: "﴿ٱلشَّهۡرَ﴾ منصوب على الظرف؛ لأن التقدير فيه: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم المِصْرَ في الشهرِ)؛ لأن المسافر قد شَهِدَ الشهرَ، ولا يجب عليه الصوم فيه، فدل على أنه لا بد من إضمار المِصْر، ولهذا قال: ﴿فَلۡيَصُمۡهُ﴾؛ لأنه نصب المفعول به، ولم يرده إلى الظرف، الذي يجب إبرازه في موضع ضميره، نحو: اليومَ صُمْتُ فيه"[1].

أمّا الزمخشري، فعلى الرغم من كونه ينصب ﴿ٱلشَّهۡرَ﴾ على الظرفية– على الوجه الذي تقدم– إلا أنه يخالف الأنباري ومن حذا حذوه، بأنه ينصب على الظرفية أيضاً الضمير في ﴿فَلۡيَصُمۡهُ﴾ ، ليسبب تساؤلات نحوية، وإشكالات شرعية، يقول: "فمن كان شاهداً، أي حاضراً مقيماً غيرَ مسافرٍ في الشهر، فَلْيَصُمْ فيه، ولا يفطر، و(الشهر) منصوب على الظرف، وكذلك (الهاء) في ﴿فَلۡيَصُمۡهُ﴾، ولا يكون مفعولاً به، كقولك: شَهِدتُ الجمعةَ؛ لأن المقيم

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص١٤٤– ١٤٥.

والمسافر، كلاهما شاهدان للشهر"[١].

وعلّق ابن عرفة (٨٠٣هـ) على كلام الزمخشري السابق، رادّاً نصبه الضمير على الظرفية، أي أن المعنى الذي يطلبه: مَنْ شَهِدَ الشهرَ فَلْيَصُمْهُ، لا مَنْ شَهِدَ الشهرَ فَلْيَصُمْ فيه، قال: "خشي أن يترك الآية على ظاهرها؛ لأن ظاهرها وجوب الصوم على حاضر الشهر، مع أنه ينقسم إلى حَضَري، وإلى مسافر، فتأولها على أن المراد حاضر المصر في الشهر، والذي فَرَّ منه وقع فيه؛ لأن حاضر المصر في الشهر ينقسم أيضاً إلى صحيح، وإلى مريض، وظاهر الآية وجوب الصوم على الجميع، فإن قال: خرج ذلك بالنّص عليه في الآية الثانية. قلنا: وكذلك المسافر خرج بالنّص عليه"[٢].

وبيّن بعد ذلك ما ذهب إليه من تفسير الآية السابقة، وهو أنّ الفعل (شَهِدَ) جاء بمعنى (حَضَرَ)، مما يدل على أن المسافر غير مأمور بالصوم في الشهر؛ لأنه لم يحضره، حيث الشهودُ الحضورُ[٣]، وتطرق إلى المعنى المراد من توجيه نصبه على الظرفية، وكذلك على المفعولية، يقول: "هذه الآية تدل على أن المسافر غير مأمور بالصّوم؛ لأن (شَهِدَ) بمعنى (حَضَرَ)، والمسافر ليس بحاضر، وقالوا إذا صامه فإنه يجزيه ويكون أداء، وقالوا في العبد: إنّ الحج ساقط عنه، فإن حَجَّ، ثم عُتِقَ، لم يجزه عن حجة الفريضة، فحينئذ نقول: فعل العبادة قبل وجوبها إن كانت عندكم نَفْلاً سدّ مسدّ الفرض. قال: والجواب عن

---

(١) الكشاف، ج١ ص٢٥٤.

(٢) ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي: تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط: ١، ١٩٨٦م، ج٢ ص٥٤٠– ٥٤١.

(٣)) لباب التأويل في معاني التنزيل، ج١ ص١٥٤.

ذلك: أن المسافر مأمور بالقضاء؛ لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]، وذلك دليل على أن إباحة الفطر له إنما هو رخصة، لا لكون السفر مانعاً من الصوم، بخلاف العبد، فإنه إن عُتِق، فلا يزال مطلوباً بالحج، وإذا فعله بعد العتق، كان أداءً؛ لأنّه أوقعه في وقته، وهذا إن أدركه الصوم في السفر ثم حضر وفعله، كان قضاءً. قلت: هذا لا يلزم، إلا إذا جعلنا الشّهر من قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ظرف زمان؛ لأنه على تقدير (في)، والمسافر لم يحضر في الشهر، ويحتمل أن يكون (الشهر) مفعولاً به، فلا يلزم هذا السؤال؛ لأن المسافر حَضَرَهُ، وفرّق بين قوله: حَضَره، وحَضَر فيه"[2].

وقد أشار ابن جني (٣٩٢هـ) إلى أنّ الظرف قد حُذِف في الآية السابقة، والمعنى: من شهد منكم الشهرَ صحيحاً بالغاً في مِصْرٍ فَلْيَصُمه[3]، وذكر أنّ أبا علي الفارسي يجعل (الشهر) ظرفاً على أنّ في الكلام حذف مفعول، أي: فمن شهد منكم المِصْرَ في هذا الشهر فَلْيَصُمه[4].

ويظهر أنّ الخلاف الكائن في تأويل الآية، إنما وقع من جراء اختلافهم في التوجيه النحوي والدلالي للألفاظ الثلاثة (شهد، الشهر، فليصمه)، ويتلخص ذلك الخلاف في المعاني الآتية:

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) تفسير الإمام ابن عرفة، ج٢ ص٥٤٠- ٥٤١.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط: ٢، ج٢ ص٣٧٢- ٣٧٣.

(٤) الحموز، عبد الفتاح أحمد: التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٩٨٤م، ج١ ص٢٨٧.

١–مَنْ شهد دخول الشهر، وكان مقيماً، فليكمل صيامه، سافر بعد ذلك أو أقام.

٢–مَنْ دخل عليه رمضان، وهو مسافر أفطَرَ، وعليه القضاء.

٣–مَنْ شهد أول الشهر وآخره، فَلْيَصُمْ ما دام مقيماً، فإن سافر أفطر، وعليه القضاء.

قول جمهور العلماء– وهو القول الثالث[١]– ليحدد الموقف الشرعي الأرجح في ذلك، يقول: "﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[٢] الآية، وليس الشهر بمفعول، وإنما هو ظرف زمان، وقد اختلف العلماء في تأويل هذا، فقال علي بن أبي طالب، وابن عباس، وسويد بن غفلة، وعائشة– أربعة من الصحابة– وأبو مجلز لاحق بن حميد، وعبيدة السلماني: من شهد، أي من حَضَرَ دخولَ الشهرِ، وكان مقيماً في أوله، في بلده، وأهله، فليكمل صيامه، سافر بعد ذلك أو أقام، وإنما يفطر في السفر من دخل عليه رمضان وهو في سفر، والمعنى عندهم: من أدركه رمضان مسافراً أفطرَ، وعليه عدة من أيام أخر، ومن أدركه حاضراً فليصمه، وقال جمهور الأمة: من شهد أول الشهر وآخره، فليصم ما دام مقيماً، فإن سافر أفطر، وهذا هو الصحيح، وعليه تدل الأخبار الثابتة"[٣].

(١) انظر: الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: مختصر اختلاف العلماء، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد جميعه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ٢، – ١٤١٧هـ، ج٢ ص٣٦.

(٢) البقرة: ١٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص٢٩٩– ٣٠٠.

خاتمة

تناولت– فيما سبق– ما وقع من خلاف نحوي في ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، وذكرت كثيراً من التوجيهات النحوية والدلالية للنحويين والمفسرين في ذلك، وتطرقت إلى عدد من القضايا والمسائل والخلافات النحوية والصرفية المتعلقة بذلك الظرف، وأثرها الإعرابي والدلالي، وبينت أثر القراءات القرآنية في تعدد التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، وكذلك مراعاة المعنى الشرعي في تحديد الوجه الإعرابي لذلك الظرف الزماني المتصرف، ويمكن– من خلال ذلك كله– أن أخرج بالنتائج الآتية:

- أن السبب الرئيس في تعدد التوجيهات النحوية لدى المفسرين ومعربي القرآن الكريم في ظرف الزمان المتصرف أنّ تلك الظروف قابلة لأمرين؛ الأول: الوقوع في غير موقع الظرفية، والثاني: كون أكثرها معرَباً يسمح بتغير علامته في تغير حالته الإعرابية.
- أن قضايا النحو والصرف الأساسية التي ذكرها المفسرون ومعربو القرآن الكريم عند توجيه ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، كان أهمها قضية العامل، وقضية الحذف، والزمان والمكان، ومواضع الوقف، وتحديد المعنى العام.
- أن الخلاف النحوي في التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم أدى إلى اتساع دلالي، حيث يمكن أن يحتمل ذلك الظرف في الآية القرآنية النصب على الظرفية، أو غيرها من الأوجه النحوية، كالمفعول، والحال، والخبر، بما يتيح مجالاً رحباً في تأويل القرآن الكريم وتفسيره.
- أن القراءات القرآنية كان لها أثر واضح في تعدد التوجيهات الإعرابية

لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم، إذ تأتي القراءة القرآنية، فتسهم في اختلاف الوجه النحوي، وربما الصيغة الصرفية، فيتغير المعنى أحياناً من جراء ذلك الاختلاف.

- أن الموقف الشرعي أسهم في تحديد الوجه الإعرابي لظرف الزمان المتصرف، ومن ثم تحديد المعنى المراد من اللفظ في الآية القرآنية، حيث يدخل الموقف الشرعي طرفاً في إلغاء احتمالات دلالية واردة، وترجيح احتمالات أخرى.

المصادر والمراجع

١) الألوسي، شهاب الدين أبو الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢) الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبدالحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.

٣) الباقولي، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة وبيروت: دار الكتب الإسلامية، ط: ١، ١٩٨٢م.

٤) البنا، أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٥) البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م.

٦) البهوتي، السيد حسن حامد: تعلق الظرف والجار والمجرور، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، العدد الثاني، ١٩٨٣م، الصفحات: ٣٣– ٦٠.

٧) البيضاوي، عبد الله بن عمر: تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، لاط، لات.

٨) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٩) جحفة، عبد المجيد: الزمن والجهة وتسويغ ظروف الزمن في أعمال اليومين الدراسيين: البنى الزمنية وأشكالها، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ٢٠٠٠م، الصفحات: ٢٠٥– ٢٣٣.

١٠) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط: ١، ١٩٨٣م.

١٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط: ٢.

١٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٣م.

١٤) حسنين، أحمد طاهر: ظروف المكان في النحو العربي وطرق توظيفه في الشعر، مجلة ألف، مصر، العدد السادس ١٩٨٦م، الصفحات: ٧– ٢٥.

١٥) حقي، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: تفسير حقي، دار إحياء التراث العربى، لاط، لات.

١٦) الحموز، عبد الفتاح أحمد: التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٩٨٤م.

١٧) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م، ج٤ ص٣٤٤.

١٨) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي: لباب التأويل

في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

١٩) الخطيب، د. عبد اللطيف محمد: معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٢م.

٢٠) الدالي، محمد أحمد: من مسائل العربية: هل ينصب ظرف الزمان على المصدر كما ينصب المصدر على الظرف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٦، ج ١، ٢٠٠١م، الصفحات: ٢١– ٣٨.

٢١) الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢) الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط: ١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٣، ٢٠٠٣م.

٢٤) السامرائي، سهاد جاسم عباس: التعليل بالظرف في العربية دراسة وتحليل، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، مج١٠، العدد الثالث، ٢٠١٤م، الصفحات: ١٤٣– ١٨٠.

٢٥) السامرائي، فاضل صالح: تضمين الظرف معنى (في)، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣٩، ج١، ١٩٨٨م، الصفحات: ٢٤٥– ٢٥٨.

٢٦) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط: ٣، ١٩٨٨م.

٢٧) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: ١، لات.

٢٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٩) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، لاط، لات.

٣٠) صفا، فيصل إبراهيم: إذا بين الظرفية والشرطية: محاولة لقراءة جديدة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج ١٣، العدد السابع والثلاثون، ١٩٨٩م، الصفحات: ٩٩– ١١٩.

٣١) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: مختصر اختلاف العلماء، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد جميعه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ٢، – ١٤١٧هـ.

٣٢) ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٨م.

٣٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٣٤) عاشور، يوسف جمعة حسن: حين في القرآن الكريم استعمالاً ودلالة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية بغزة، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م، الصفحات: ١١٧– ١٥٩.

٣٥) عبادة، محمد إبراهيم: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض

والقافية باللغتين العربية والإنجليزية، القاهرة: دار المعارف، لاط، لات.

٣٦) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، و: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٩٥٤م.

٣٧) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لاط، لات.

٣٨) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي: أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، لاط، لات.

٣٩) ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي: تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط: ١، ١٩٨٦م.

٤٠) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: ١، ١٩٩٣م.

٤١) العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري:

- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، لاط، لات.
- اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٩٩٥م.

٤٢) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣) غنام، مؤمن بن صبري: الظرف المشبه بالمفعول به: حقيقته، أحكامه،

فوائده، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية، مج ١٨، العدد السابع والثلاثون، ٢٠٠٦م، الصفحات: ٣٥٣ – ٣٩٨.

٤٤) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، و: محمد علي النجار، دار السرور، لاط، لات.

٤٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦) القيسي، مكي بن أبي طالب:

- مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٤م.
- الهداية الى بلوغ النهاية، تحقيق: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية، ط: ١، ٢٠٠٨ م.

٤٧) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٨) المرادي، بدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري: روح البيان، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط: ١، ٢٠٠٨م.

٤٩) مزبان، علي لازم: ظرف الزمان وصور استخدامه في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، إشراف: الدكتور زهير غازي زاهد، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، عدد الصفحات (٣٢١ صفحة).

٥٠) نبهان، أسعد أحمد سعيد: الظروف التي تضاف إلى الجمل وجوباً في القرآن الكريم دراسة نحوية تطبيقية (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور كرم محمد زرندح، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة،

١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، عدد الصفحات (١٤٩ صفحة).

٥١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٨م.

٥٢) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م.

٥٣) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.

٥٤) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، لاط، لات.

فهرس الموضوعات

المستخلص ..... – ٣٥٥ –

مقدمة ..... – ٣٥٦ –

تمهيد: ..... – ٣٦١ –

المبحث الأول: مظاهر الخلاف النحوي في ظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم: ... – ٣٧١ –

أولاً– الخلاف في العامل: ..... – ٣٧١ –

ثانياً– الخلاف في تقدير الظرف المحذوف: ..... – ٣٧٣ –

ثالثاً– الخلاف في الزمان والمكان: ..... – ٣٧٦ –

رابعاً– الخلاف في موضع الوقف: ..... – ٣٨١ –

خامساً– الخلاف في المعنى العام: ..... – ٣٨٢ –

المبحث الثاني: أثر الخلاف النحوي في التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم ..... – ٣٨٥ –

أولاً– بين الظرف والمفعول به: ..... – ٣٨٥ –

ثانياً– بين الظرف والحال: ..... – ٣٨٩ –

ثالثاً– بين الظرف والبدل: ..... – ٣٩٠ –

رابعاً– بين الظرف وخبر كان: ..... – ٣٩٣ –

خامساً– بين الظرف وأوجه نحوية متعددة: ..... – ٣٩٤ –

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في اختلاف التوجيهات الإعرابية لظرف الزمان المتصرف في القرآن الكريم ..... – ٣٩٨ –

أولاً– التأثير النحويّ في الجانب الصَّرفي: ..... – ٣٩٨ –

ثانياً– التأثير الصَرفيّ في الجانب النحويّ: ..... – ٣٩٩ –

ثالثاً– التأثير النحويّ في الجانب الدلالي: ..... – ٤٠١ –

رابعاً– تأثير تغير القراءة في التقعيد النحويّ: ..... – ٤٠٦ –

المبحث الرابع: مراعاة المعنى الشرعي في تحديد الوجه الإعرابي لظرف الزمان المتصرف . – ٤٠٩ –

أولاً– الموقف الشرعي من كون الإنذار في يوم القيامة: ..... – ٤٠٩ –

ثانياً– الموقف الشرعي مِنْ صيام مَنْ شَهِدَ الشهرَ: ..... – ٤١٣ –

خاتمة ..... – ٤١٨ –

المصادر والمراجع ..... – ٤٢٠ –

فهرس الموضوعات ..... – ٤٢٧ –